

اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل اهل
بيته الطاهرين تاليف علامة زمانه وفريد عصره
واوانه الفائق فى تحقيقه على الاقران
مولانا الاستاذ الشيخ محمد
ابن على الصبان
نفعنا الله به
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انار الوجود بانوار طلعة نبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وادهش الافهام وجعله امام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الانام ورفع ببركته قدر المنتمين اليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام وفرض على امته مودة قرابته ومحبة اهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام اما بعد فيقول راجى الغفران محمد بن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت الفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل اهل بيته مختصرا على الشان رفيع المكان سميته اتحاف اهل الاسلام بما يتعلق بالمصطفى واهل بيته الكرام ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الاصحاب دعانى حب الاكثار من نظم اللآلى المحمدية وشغف الزيادة من قطف الازهار النبوية الى ان اؤلف فى هذا الشان كتابا آخر اطنب من الاول واوسع واشفى لغليل الطالب واجمع فالفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافى لقلوب ذوى الاستبصار العالى عن ان يسبق بمثال الخالى عن وصمتى الاخلال والاملال وسميته اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين ورتبته كالكتاب الاول على ثلاثة ابواب

الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم الباب الثانى فى فضل اهل البيت ومزاياهم على العموم او خصوص اثنين منهم فاكثر الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من اعيان اهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سكت فى الكلام عليهم وهم السيد الحسين واختاه السيدة زينب والسيدة رقية وبنته السيدة سكينة والسيدة نفيسة وابوها السيد حسن وعمها السيد محمد الانور والسيد على زين العابدين وابنه السيد زيد بن على وابنه السيد محمد والسيد ابراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق واخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة ام كلثوم بنت القاسم والامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنهم اجمعين ولا عبرة بالاختلاف فى دفن بعضهم فيها لثبوته عند ارباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منه مما من الله تعالى به على زيارة اهل البيت الذين دفنوا فى مصر اى رؤسهم فازورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ار احدا من اقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بمقابرهم واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم فى مصر وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا فى مثل ذلك اه وقدمت على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص امير المؤمنين على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهرا وجملة تتعلق بخصوص ولدهما ابى محمد الحسن واوسعت فى الباب الثانى الكلام على الامام المهدى المنتظر واستطردت فى الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضى الله تعالى عن الجميع وامانتا على حبهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

خ ٢ رؤسائهم

الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم

هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الامام مالك رفع النسب
الى آدم وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم
عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفي رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له
وانما قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بني النجار
بالمدينة صغيرا اردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه
يقول له عبدي حياء من ان يقول ابن اخي واسم هاشم عمرو العلا لعلو
مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة اصابتهم واسم عبد مناف
المغيرة ومناف اصله مناه اسم صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه
جعلته خادما لذلك الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي
لانه قصي اي بعد عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب
لانه كان يحب الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة اكثر من
عدمها وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا
وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش اي يفتش عن حاجة المحتاج فيسدها
وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه واسم
مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في آبائه والياس
بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل
سمي بذلك لانه ولد بعد كبر سن ابيه ولد صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة
عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل

قيل في يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفا ام عبد الرحمن
ابن عوف فهي قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض
وفي ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا اي مقطوع
السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا اي على صورة
المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون
ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب في المولود مختونا فتمم جده ختانه
وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة وروي انه تكلم
حين خروجه من بطن امه فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ويمكن الجمع ورأت امه
حين وضعته نورا خرج منها اضاءت له قصور بصرى ولم تجد في
حملها به ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك اتاها
بين النوم واليقظة بانها حملت بسيد هذه الامة وبنبيها مع ارتفاع حيضتها
وانتقال النور الذي كان في وجه عبد الله والده الى وجهها وحصلت
ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف
عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت اربع عشر شرافة منه
وغيض بحيرة ساوه وتنكس جميع الاصنام وكذا انتكست عند الحمل به
ومات ابوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذي عليه اكثر العلماء ولهذا
كان المسمي له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبد المطلب
وارضعته من النساء ثمان وقيل اكثر اولهن امه ثم ثويبة جارية عمه ابي لهب
واعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام واكثرهن ارضاعا له
حليمة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة لبن ثدييها بعد قلته

وشربه من الثدى الايمن فقط وتركه الايسر لاخيه من الرضاع وسبق
آماتها حين رجعت به عليها بعد ان كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها
بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب شبا لا يشبه الغلمان
فذهبت به الى امه بمكة وهى حريصة على رجوعها به واستأذنت امه فى رجوعها
به ورجعت به فلما كان ابن اربع سنين اتاه وهو مع اخيه من الرضاع
ملكان قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه
واخرجا منه علقة سوداء واخبراه بانها حظ الشيطان منه اى محل ما يلقيه
من الامور التى لا تنبغى وغسلاه بالثلج فاخبر اخوه امه واباه بذلك فاتيا
اليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فاخبرهما فخافا عليه فرداه الى امه
والاكثر على اسلام حليمة وصرح بعضهم باسلام زوجها وبنيها ايضا
وبعضهم باسلام ثويبة ثم خرجت به امه الى المدينة لزيارة اخواله من بنى
النجار اى اخوال جده عبد المطلب فمرضت وهى راجعة به وماتت ودفنت
بالابواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحاق فحضنته ام ايمن بركة
الحبشية التى ورثها من ابيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله
الى تمام ثمان سنين فمرض للموت فاوصى به الى عمه ابى طالب لفخامته
وكونه شقيق ابيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة
كشبع عياله اذا اكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم
ونزول المطر الغزير حتى استسقى به لقحط اصاب اهل مكة وسافر به الى
الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا
وهو فى صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم
علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا

يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن اخيك واحذر
عليه من اليهود فلما فرغ ابو طالب من تجارته رجع به مسرعا الى مكة وكان
عمره عليه الصلاة والسلام اذ ذاك ثنتى عشرة سنة على احد الاقوال وفى
السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم اصابه رمد شديد وفيها
استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفى الثالثة عشر سافر
عماه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب الى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم
ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة
بالامين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصى فى تجارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لا تعص له امرا
ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله
عليه وسلم من الصفات الحميدة ما لا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر
واخبره راهب يسمى نسطورا بانه نبى هذه الامة فلما قدموا مكة ورأت
خديجة اظلال الملكين واخبرها ميسرة بما رأى وما سمع اضعفت له
صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس
وعشرين سنة ونحو من شهرين على احد الاقوال وهى بنت اربعين سنة
واولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهى اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم
وكان السفير بينهما نفيسة بنت منبه والمزوج لها به عمها عمرو بن اسد والمزوج
له بها عمه ابا طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنى عشر اوقية
ونصف اوقية وهى اربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة
لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ اوسط
اى خير نساء قريش نسبا واكثرهن مالا واوفرهن جمالا وكانت تدعى

في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهي اول من آمن به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف في الاول بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الاولتان إلى اليمن وثبت ايضا انه آجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى قيل من حكم ذلك ان راعي الغنم التي هي اضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولا ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق اصابها من تبخير لها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر الاسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بان يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والباني لها اولا آدم ثم ابراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي جده عليه الصلاة والسلام وهو اول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة بهم عن بنائها على قواعد آدم وابراهيم اخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه منها ثم عبد الله بن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذي كانت قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصي ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم اياها كما لم يصح ما قيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل الباني لها اولا ابراهيم وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة اذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي الآن سبعة وعشرون ذراعا وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفي ما ادخله ابن الزبير فيها من الحجر واعلى بابها وسد الباب الثاني

الذي فتحه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين والف جاء سيل عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك الى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة ولما قربت ايام الوحي حبب الله اليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وردّ بما هو مبسوط في طبقات المناوي وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي ان تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة اشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينئذ وما روي من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها في ازمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب واما في زمن قرب الوحي اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبي في سيرته فلما تم له اربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو في غار حراء فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده واخبرها الخبر فثبتته واتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها

قد تنصر في الجاهلية فاخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس
الذي انزل على موسى اي ملك الوحي ياليتني فيها جذعا اي شابا ياليتني
اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم
لم يجئ احد بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا
مؤزرا اي قويا ثم لم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي نحو ثلاث سنين او اقل
خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا
مرارا كي يتردى من رؤس الجبال فكان اذا وفى ذروة جبل كي يلقي نفسه منها
تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه
ويرجع فاذا طالت عليه المدة غدا لمثل ذلك فاذا وافى ذروة جبل تبدى له
جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا ايها المدثر وتتابع الوحي ونزولها
ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل
مقارنة لنبوته وعن الشعبي ان الله وكل به في مدة فترة الوحي اسرافيل
فكان يتراءى له ويعلمه وروي انه عليه الصلاة والسلام قبل مجيء جبريل
اليه باقرأ رأى جبريل في افق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فاخبر بذلك خديجة فثبتته واخبرت ورقة
فبشر بنبوته واختلف في شهر ابتداء الوحي والذي عليه الاكثر انه رمضان
لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول وقيل رجب
واما اليوم فالذي عليه جمع ان في يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه
من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة ما يشمل قباء لما سيأتي
ولما نزل عليه يا ايها المدثر صار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر
بالاظهار وكان من اسلم اذا اراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب

ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن ابي
وقاص في نفر من المسلمين وهم يصلون في بعض الشعاب فانكروهم وعابوا
عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو اول
دم اهريق في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في
دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم الى ان امره الله تعالى باظهار
الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب
بثلاثة ايام سنة ست على الراجح وكانت مدة اختفائه ثلاث سنين وفي
هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى
عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب بن الارت
وعمار بن ياسر وابيه ياسر وامه سمية واخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب
وطعن ابو جهل سمية سنة خمس بحربة في فرجها فماتت فهي اول شهيدة
في الاسلام ولكثرة ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم الى الحبشة باشارته
صلى الله عليه وسلم فاكرمهم النجاشي منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في
اثرهم فلم يجدوا احدا منهم وهذه هي الاولى من هجرتي الحبشة وكانت
في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة اشهر
رجع كثير منهم عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند قراءة سورة والنجم وظنوا اسلامهم ولما جهر بالدعاء الى الله تعالى
وتضليل ما عليه المشركون وفشى الاسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش الى
عمه ابي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر
ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا اعطنا محمدا نقتله وخذ بدله

عمارة بن الوليد فقال اكفل ابنكم واعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولمّا رأى ابو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطّلب الى ما هو عليه من الذبّ عنه صلّى الله عليه وسلّم فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلّى الله عليه وسلّم ولكلّ من آمن به فلمّا علمت قريش انّ ابا طالب لا يسلّمه لهم زادوا في ايذائه وايذاء من اسلم معه واجمع رأيهم ان يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطّريق يحذرون النّاس منه وكلّ ما شاع امره وسار ذكره زادوا في الايذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منّا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى بنو هاشم وبنو المطّلب فاجمعت قريش على منابذتهم واخراجهم من مكّة الى شعب ابي طالب فلمّا دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير ابي لهب وذلك سنة سبع من النبوّة امر صلّى الله عليه وسلّم من كان بمكّة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة فانطلق اليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلًا وثماني عشرة امرأة وهذه هي الثّانية من هجرتي الحبشة فلمّا بلغ ذلك قريشًا بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذ ذاك لم يسلم بهدايا الى النجاشي ليردّ من هاجر اليه فلم يرض وردّهما بالهدايا واجمعت قريش على ان لا يبايعوا بني هاشم وبني المطّلب ولا يناكحوهم ولا يدخلوا اليهم شيئًا من الرزق ويقطعون عنهم الاسواق ولا يقبلوا منهم صلحًا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلّموا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلّقوها في جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتدّ البلاء على من في الشعب فلمّا كان رأس ثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة فاكلت ما في الصّحيفة من ميثاق

وعهد

وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدّد الصّحيفة فاطلع الله تعالى على ذلك رسوله صلّى الله عليه وسلّم فاخبر بذلك عمّه ابا طالب فانطلق ابو طالب في عصابة حتى اتوا المسجد فلمّا رآهم قريش ظنوا انّهم خرجوا من شدّة البلاء ليسلّموا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال ابو طالب انما اتيت في امر هو نصف بيننا وبينكم انّ ابن اخي اخبرني بأمر فان كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلّمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الّذي يقول باطلًا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم واخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الّذي تقول ففتحوا الصّحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيًا ثم مشى في نقض الصّحيفة قوم واخرجوا بني هاشم وبني المطّلب من الشعب وروى انّ يد كاتبها شلّت ثم مات ابو طالب فخديجة في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مصيبتان وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلّى الله عليه وسلّم سمّى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون ولمّا مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلّى الله عليه وسلّم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك واغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبّونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى ادموا رجليه فلمّا انصرف عنهم ارسل الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكّة اى بعد نقلهما الى الطّائف وقيل الضّمير الى اهل مكّة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصّلاة والسّلام

بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا
قال له ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حرى وبعث
الى المطعم بن عدى ليجيره فاجابه لذلك وتسلح هو واهل بيته وخرجوا
حتى اتوا المسجد فبعث اليه صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل عليه الصلاة
والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله وفى رجوعه
صلى الله عليه وسلم من الطايف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة
الجن فاستمعوا له وامنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل اكثر ووقع له
صلى الله عليه وسلم فى مكة بعد هذه المرة مرتين او ثلاثا اجتماعه بالجن
وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومر به فى ابتداء البعث ايضا جماعة
من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه
سورة الجن وقيل شعر بهم فى هذه المرة واجتمع بهم ثم صار صلى الله
عليه وسلم يعرض نفسه فى كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى
ويطلب منهم ان يأووه وينصروه ويمنعوا قريشا من تظاهرهم عليه
فيعرضون عنه فبينما هو كذلك فى بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة
احدى عشرة من النبوة اذ لقى رهطا من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا
فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فاجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم
من غير مبايعة وهؤلاء هم اهل العقبة الاولى وكانوا ستة وقيل ثمانية
فلما كان العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا اثنان من
الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من اهل العقبة الاولى فبايعهم
اى عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام ٭

وعلى

وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم ثم
انصرفوا راجعين الى بلدهم وهؤلاء هم اهل العقبة الثانية وبعث صلى الله
عليه وسلم الى المدينة عبد الله بن ام مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من اسلم
القرآن ويدعوان من لم يسلم الى الاسلام وفى بعض الروايات الاقتصار
على ذكر مصعب وكان مصعب يؤمهم وجمع بهم اول جمعة فى الاسلام
حين بلغ المسلمون منهم اربعين رجلا بارساله صلى الله عليه وسلم اليه
بالتجميع قال ابو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو
بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبى ولم يأمر بها مصعب
عند ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ
وفشا الاسلام بالانصار واسلم سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد
ابن عبادة سيد الخزرج وفى هذا العام وهو سنة اثنى عشر من النبوة
اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى فام بالانبياء وعرج به الى السموات
فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل
من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك واما مناما فوقع له ذلك
ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى وفرضت عليه
فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الاصح
وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية اربعا والثلاثية
ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة اول الاسلام ركعتين بالغداة قال
الحلبى اى قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشى قال الحلبى اى قبل غروب
الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة ولم
يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه

قال الحلبي كانت صلاته قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلاً الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلاً لهما ايضاً لكن لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وسنتكلم عليه وشق في تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة في طفوليته عند حليمة وهي متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين واشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم ومرة في النوم كذا في نور النبراس ورأى في تلك الليلة ربه بعيني رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعاً على غيره ولما اصبح اخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم في سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمي الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط ايام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وجعل منهم اثني عشر نقيباً ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم اهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين منهم احد عشر من الاوس والباقي من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سراً عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يا معشر قريش هذا بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فاسرع الانصار الى رحالهم

وجاءت اشراف قريش الى شعب الانصار يلومونهم على ذلك فصار مشركوا الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء ثم نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فامسك وعذب ثم انقذه الله تعالى واما المنذر فافلت ولما قدم الانصار المدينة اظهروا الاسلام اظهاراً كلياً وامر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالاً اي قطائع سراً الا عمر بن الخطاب فانه اعلن بالهجرة ولم يمنعه احد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة انزلهم الانصار في دورهم وواسوهم واقام صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز الا ابو بكر وعلي فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا في دار الندوة ليروا فيه رأياً ودخل معهم ابليس في صورة شيخ جليل متطلسا زاعماً انه من اهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من امره ما رأيتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً فاشار بعضهم بحبسه في الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال ابو جهل والله ان لي فيه رأياً ما اراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب

قومهم جميعًا فيرضوا منا بالفعل الذي فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأي
ولا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك فاتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه واخبره
بمكرهم وانزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن الليل اجتمعوا
على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام
مكانهم قال لعلي نم على فراشي وتسجّ ببردائي فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه
منهم وخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم واخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم
وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون واخذ الله تعالى
ابصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت ابي بكر فاتاهم آت فقال ما تنتظرون
هاهنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم
رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب
ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم
ولم يزالوا كذلك حتى اصبحوا وقام علي من الفراش فتيقنوا الخبر ثم اذن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخلف عليا ليؤدي عنه الودائع واصحب
معه ابا بكر واعد ابو بكر ناقتين لهجرتهما لكن ابى صلى الله عليه وسلم ان يأخذ
احداهما الا بثمنها لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله والا فقد انفق ابو بكر
اكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى اتيا غار ثور
فتواريا فيه ثلاث ليال قيل لما دخل ابو بكر الغار صار يلتمس بيده فكلما رأى
جحرا شق قطعة من ثوبه وسده بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقي جحر كان
فيه حية فوضع عقبه عليه فلما احست بعقبه لذغته فتحدرت دموعه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان في حجر ابي بكر فاستيقظ

فقال

فقال ما لك يا ابا بكر فأخبره فتفل على محل اللذغة فذهب ما يجده وفي هذه
الليالي كان عبد الله بن ابي بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا بخبر
ذلك اليوم وكانت اسما بنت ابي بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام
والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام ابي بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لابي بكر
ليشربا من لبنها ويخفي بمشيها في محل مشي عبد الله واسما اثر اقدامهما وكل ذلك
باشارة ابي بكر وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فاعماهم الله تعالى عنهما
مع كونهم انتهوا بالقايف الى الغار وحزن عند ذلك ابو بكر خوفا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا
وسبب عماهم ان الله تعالى امر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا متراكما
وامر حمامتين وحشيتين فوقفتا ببابه وروي انهما باضتا وفرخ بعض
البيض فلما رأوا ذلك جزموا بان لا احد فيه قيل وجميع حمام الحرم من
هاتين الحمامتين وروي انه تعالى امر شجرة ايضا فنبتت في وجه الغار وسدته
بفروعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على الطريق وواعداه ان يأتي
براحلتيهما الى الغار بعد ثلاث فاتاهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة
يعقبانه حتى مروا بخيمة ام معبد عاتكة وهي لا تعرفهم فاستسقوها لبنا
فقالت ما عندي فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى شاة قد اضناها الجهد
وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ
كثيرة اللبن وبقيت الى سنة ثماني عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم
ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما او اسره دية
فبينما هم في الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى
ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت فاتاهم وعرض عليهم

الزاد والمتاع فابوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى احدا الا رده * يقول سبرت الطريق فلم اجد احدا وما مشينا عليه من تقدم المرور بخيمة ام معبد على ملاقاة سراقة هو الصحيح كما فى السيرة الحلبية ولقيه ايضا فى طريقه بريدة بن الحصيب الاسلمى فى نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام فاسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قبا يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومن قال دخلوا المدينة فى اليوم المذكور اراد بها ما يشمل قبا كما قاله الحلبى وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف بقبا وهم بطن من الاوس فقام ابو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيى ابا بكر حتى اصابت الشمس رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل عليه ابو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول واسس المسجد الذى اسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم الجمعة راحلته وهى الجدعا وقيل العضبا وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة ادركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة فى مسيره من قبا الى المدينة فصلاها وهى اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها فى الاسلام قال الحلبى كونها اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها واضح ان كان اقام فى قبا الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس كما هو قول واما على انه اقام بضع عشرة ليلة كما تقدم او اكثر كما قيل فبعيد انه لم يصل الجمعة فى قبا فى تلك المدة

والمناسب

والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم انه كان يصلى الجمعة فى مسجد قبا مدة اقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة اى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر اسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هذا ان شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ما سار عن بنى عمرو كلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا له يا رسول الله اقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعنى ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار ابى ايوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير اداها من مال ابى بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف ابو بكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه كلم العباس بن عبد المطلب فى بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر فى المسجد ثم بناه عثمان فى خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المربد حجرتين لزوجته حينئذ سودة وعائشة ايضا واما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم فى بيت ابى ايوب الى ان تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر ربيع الاول الى صفر من السنة القابلة وقيل غير ذلك وكان فى مدة مكثه فى بيت ابى ايوب يأتى اليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة واسعد بن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتى به

كل ليلة اليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيوت زوجاته وارسل صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت ابي ايوب زيد بن حارثة وابا رافع فأتيا بفاطمة وام كلثوم بنتيه
وسودة زوجته وام ايمن حاضنته زوجة زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد
واما بنته زينب فمنعها من الهجرة زوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع
قال الحلبي بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة اهـ والذي عليه غيره انه مكبر
ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما اسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق
بينهما من اول البعثة لان تحريم انكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة
واما بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة
ومن ذكر معها عيال ابي بكر فيهم زوجته ام رومان واولاده عبد الله وعائشة
واسماء زوجة الزبير بن العوام وهي حاملة بابنها عبد الله بن الزبير وولدته
بقباء على ما في البخاري فكان اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط
صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في ارض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار من خططها
واقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى
الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة والحق والتوارث بعد
الموت دون الاقارب في دار انس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة
ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة
آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت
المدينة كثيرة الوبا فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى
الله عليه وسلم حتى اصابت كثيرا من المهاجرين كابي بكر وعائشة وبلال
وعامر بن فهيرة وقد نافق جماعة من اهل المدينة وكان رأسهم عبد الله بن ابي
ابن سلول وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل

وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم في النبي
صلى الله عليه وسلم وامتحنوه باشياء كثيرة فاتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب
فما يزيدهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من
الهجرة في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه اعطاهما له غلام
يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم احيانا وعقد في وتر احدى عشرة عقدة
فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة في بئر ذروان ومكث صلى الله عليه
وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوما وعند
اشتداد الحال نزل جبريل واخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار
كلما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كأنما
نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء ثم
احضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بان الحامل له على ذلك
دنانير جعلتها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله
صلى الله عليه وسلم بل في بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا في منصبه واما
ما في بعض الروايات من انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل اليه انه يفعل الشيء
ولا يفعله فقال ابو بكر بن العربي لا اصل له واسلم من يهود المدينة عبد الله بن سلام
وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه في السنة الاولى من الهجرة وفيها
شرع الاذان والاقامة ثم بعد مكثه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة
يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة
له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده له بالفتح اذن بالقتال لكن
لمن قاتله بقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية وهي اول آية
نزلت في القتال وذلك في سفر من السنة الثانية من الهجرة ثم اذن له في القتال

لمن لم يقاتله لكن فى غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية
ثم اذن له فى القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية وعدد
مغازيه صلى الله عليه وسلم وهى التى غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول
وعدد سراياه وهى التى بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول اعظمها سرية
مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية ابنى مات عليه الصلاة
والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وامضاها الصديق لما خلف
وهى وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم فاول مغازيه غزوة ودان وهى
غزوة الابواء وكانت على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وهو بمعنى
قول بعضهم خرج لها لاثنتى عشرة ليلة مضت من صفر ثم غزوة بواط ثم
غزوة العشيرة ثم غزوة بدر الاولى وهى غزوة سفوان ثم غزوة بدر الوسطى
وهى الكبرى ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم
غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ثم غزوة نجران ثم
غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع
وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهى غزوة بدر الموعد
ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسيع
ثم غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى
لحيان ثم غزوة ذى قرد وهى غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت
بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادى القرى ثم غزوة فتح مكة
شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن وغزوة اوطاس
ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا فى تسع منها
بناء على القول بعدم وقوع القتال فى غزوة وادى القرى وهى غزوة بدر الكبرى

وكانت

وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس
الى الكعبة والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه صلاة الظهر عند الاكثر
فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان
والراجح انه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة ايام من كل شهر الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر وهى الايام البيض وعاشوراء كان على الاستحباب
وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الاموال
وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة احد وكانت فى السنة الثالثة
من الهجرة وفى هذه السنة حرمت الخمر وغزوة بنى المصطلق وغزوة الخندق
وغزوة بنى قريظة وكانت الثلاثة فى السنة الخامسة من الهجرة وفى هذه
السنة شرع التيمم وكانت قصة الافك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت
فى السنة السابعة من الهجرة وفى هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال
الرسل الى الملوك وعمرة القضا وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف
وكانت الثلاث فى السنة الثامنة من الهجرة وفى هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه وسلم
منبر من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله
على منبر من طين ثلاث درجات ايضا بنى له لما كثر الناس وكان يخطب
قبل هذا مسندا ظهره الى جذع نخل من سوارى المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم
حن حنين الوالد بصوت سمعه من فى المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل
صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن انين الصبى الذى يسكت فسكت ولم
يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا ابى بن خلف فى احد وقدم غالب وفود العرب
عليه صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود
وفيها توفى النجاشى وهجر صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وامر ابا بكر ان يحج بالناس

ن ٢ الوالد

وفى العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها واما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر وفى كلام ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وافاض منها الى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيئا من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن اهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد منزلتنا واما عمره صلى الله عليه وسلم فاربع كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لانه قاضى قريشا عليها اى صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح ايضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع واما ما فى الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلها فى ذى القعدة الا التى فى حجته فمعناه انه لم يوقع التى فى حجته فى ذى القعدة بل اوقعها فى ذى الحجة تبعا للحج واما احرامه بها فكان فى ذى القعدة لخمس بقين منه وتوفى صلى الله عليه فى بيت عائشة يوم الاثنين قبل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنى عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة احدى عشر من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة اربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشر بالمدينة وليس فى وجهه وراسه عشرون شعرة بيضاء بل اقل واكثره فى عنفقته وباقيه فى صدغيه وراسه وجمع بين نفى خضبه فى روايات واثبات خضبه بالصفرة فى بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ اولهما حمرة وثانيهما سوادا مائلا الى الحمرة ومجموعهما لونا بين الحمرة والسواد وفى بعض آخر بحمل النفى على غالب الاوقات لعدم احتياج شيبه الى الخضب لقلته وحمل الاثبات

على بعض الاوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على احد الاقوال وقبل موته باربع ليال امر ابا بكر ان يصلى بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة اولها عشاء ليلة الجمعة واخرها صبح يوم الاثنين وكان مرضه هذا صداعا شديدا ولما اشتد عليه الامر صار يدخل يده فى قدح ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعنى على سكرات الموت وانما اشتد كربه عند الموت لتسلية امته اذا وقع لهم شئ من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا ازال اغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقهم من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة اشتداد كرب الموت على الاطفال ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف اقوى من تشبثها ببدن غيره لانه اصل الموجودات فيكون انتزاعها منه اصعب روى انه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سال الله العافية حتى كان مرضه الذى مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير او ستة فامر بالتصدق بها وروى انه اعتق فى مرضه هذا اربعين نفسا وروى ان آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر واخرس عثمان واقعد على واما ابو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بابى انت وامى طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات فيه ثلاث غسلات اولها بالماء القراح وثانيها بالماء والسدر وثالثها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة اثواب بيض من القطن سحولية اى من عمل سحول قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة اى لم يكن فى كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعى

وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سريره وسجي ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة افذاذا لا يؤمهم احد وقيل لم يصل عليه احد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا وفي المواهب ان الغسل والتكفين والصلاة كانت يوم الثلاثا ثم اختلف الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر ادفنوه في الموضع الذ قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه واطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب وكان دفنه على قول الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكثه بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثا ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا والسبب في تاخير دفنه اشتغالهم ببيعة ابي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الاصح قثم بن العباس رضي الله تعالى عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم واخلاقه

مطلب نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم واخلاقه

ورد انه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه الى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر لم يجاوز شعره شحمة اذنه فهو وفرة وفي رواية انه يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفي رواية انه يصل الى منكبه فيكون جمة بضم الجيم وجمع بأن شعر رأسه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا ابعد جدا عن تقصيره او حلقه وصل الى منكبه والا فتارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم الا اربع مرات اهـ اي في نسكه اذ لم يثبت حلق رأسه في غيره كما في المواهب

خ ٢ غفل

وكان اولا يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقو ثم فرقه مستنير الوجه مع بعض تدوير فيه ازهر اللون واما رواية كان اسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التي شرب بها بياضه واما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفي فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلا تنافي واسع الجبين ازج الحواجب من غير قرن وفي رواية بقرن وجمع بان الاختلاف بحسب نظر الرائي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه يسيرة لا تبين الا لمن دقق النظر بينهما اقنى العرنين له نور يعلوه سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام ادعج العينين مع بعض حمرة في بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية اشهل العينين ورواية اشكل العينين فلا تنافي دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق في السمن والنحافة لكنه لما اسن صار اكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه الين من الخز اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر شثن الكفين والقدمين خمصان الاخمصين مسيح القدمين سبابتاهما اطول اصابعهما يمشي هونا ويخطو تكفيا كانما ينحط من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعا ولا يلوي عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وان لم يمس طيبا عرقه اطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا الى جهة اليسار التي هي جهة القلب وهي لحم ناتئ احمر الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعر اجتمع في الكتف

القديمة آية على نبوته يسوق اصحابه امامه ويقول خلوا ظهري للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان الين الناس عريكة واحسنهم خلقا واعظمهم حلما وعفوا وارجحهم عقلا واسخاهم كفا واصدقهم حديثا واوفرهم حياء واكثرهم اغضاء واحتمالا وتواضعا وارعاهم لحق الصحبة وارقهم قلبا واشدهم خوفا من الله تعالى واشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفي رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بان الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبان الاول في وقت عشرته مع اهله وملاقاة القادمين عليه وتكلمه مع اصحابه والثاني في وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وربما اعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل ان اعجبه الطعام اكل منه والا تركه يأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتي تليها فالابهام ويشرب في ثلاثة انفاس وفي نفس مع التسمية اول كل نفس والحمد لله آخره مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما لعذر او لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالي المتتابعة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين في يوم ولا من خبز ثلاثة ايام متتابعة وكان اكثر خبزه الشعير وكان اكثر طعامه التمر والماء وما اكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا باختياره وايثار القليل على التبسط فقد بعث الله اليه اسرافيل بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه ان يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة

خ نفسين

فاختار

فاختار بشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لا سيما الذراع والدباء ويتتبعها من جوانب القصعة اذ لا تعاف النفوس شيئا منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليك والبقلة الحمقا والعسل والحلوى وفي الشمائل للترمذي انه اكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان انه اكل من لحم حمار الوحش والجمل والارنب ومسلم انه اكل من دواب البحر واحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وقال المناوي لم يصح انه رأى السكر وخبر انه حضر ملاك انصاري وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت اه ويدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ او قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن اكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل يلبس ما يجد واكثر لبسه خشن الثياب ايثارا للمسكنة وكثيرا ما لبس ثوبا واحدا لا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه او الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ او الاصابع واحب الثياب اليه القميص كما في الشمائل عن ام سلمة وفيها وفي الصحيحين عن انس ان احبها اليه الحبرة وجمع بينهما بانه احب ما خيط وهي احب ما يرتدى به او احبيته حين يكون بين نسائه واحبيتها حين يكون بين صحبه او احبيته من حيث كونه استر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط او لف او امساك واحبيتها من حيث التجمل ولبس من الثياب الابيض والاسود والاصفر والاحمر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والاخضر قيل المراد الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الاحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى ان النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله ليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحر في طولها وعرضها شيئا اه

ولبس العمامة البيضا والسودا والصفرا والاكثر البيضا وكان غالبا يرخى
لعمامته عذبة بين كتفيه اقل ما ورد فى قدرها اربعة اصابع واكثره ذراع
ولبسها بقلنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى
السراويل واختلف فى كونه لبسها وكان احب الصبغ اليه الصفرة لبس
خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة
وفى اليسار اخرى لكنه فى اليمين اكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان
نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة اسطر قيل تقرأ من اسفل وقيل من اعلى
على العادة وفى شرح الشمائل للمناوى عن انس انه عليه الصلاة والسلام
كره لبس الخاتم الذى فصه من غيره فراشه من ادم محشو ليفا او ثوب خشن
من صوف يثنى طاقين وربما نام على الحصير وعلى الارض جردا وكان ينام
على جنبه الايمن واضعا كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشى منتعلا
وحافيا والانتعال اكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لا شعر عليهما ولهما قبالان
وشراكان يجمعهما احدهما بين الابهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر
طولهما شبر واصبعان وعرضهما مما يلى الكعب سبع اصابع ومما يلى الاصابع
ست ومن الوسط خمس كذا قال الحافظ العراقى وفى كلام المناوى انه كان
له نعلان طاق واحد ونعلان اكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار
باكاف وعريا لكن اكثر ركوبه للاولين واما البغل فكان قليلا فى ارض العرب
لكن اهدى له فركبه وركب منفردا ومردفا خلفه عبده او زوجته او غيرهما
وكان اكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه يتطيب
بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالاثمد عند
النوم ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص اطراف شاربه

ومن

ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلى عانته بالنورة
وفى رواية كان يحلقها ولا يتنور ويمكن الجمع بان هذا تارة وذاك تارة
يداوى ويتداوى بالادوية الطبيعية والالهية يعرف فى وجهه غضبه ورضاه
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب للحق حتى ينصره اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث ضرب بكفه اليمنى بطن ابهام اليسرى
دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور عن التحدث لا يستخفه فرح ولا غم واذا
اهمه امر اكثر من مس لحيته يمزح ولا يقول الا حقا ويورى ولا يقول الا صدقا
جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم
لان كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال احثوا فى وجوه المداحين
التراب فلا تنافى يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ويأمر بابلاغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن احد من اصحابه سوء
ويقول انى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه
ويقبح القبيح ويوهنه لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يكره
القيام له ولعلم اصحابه بذلك كانوا اذا رأوه لم يقوموا كذا فى الشمائل عن انس
وعورض بظاهر ما رواه البيهقى عن ابى هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الانصراف عنا وقام ليدخل بيته قمنا له وجمع بانهم اذا رأوه من بعدهم مارا
غير قاصد نحوهم او تكرر قيامه وعوده الى المجلس لم يقوموا واذا قدم عليهم اولا
او انصرف عنهم قاموا يعطى كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا
اكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار واهل النفاق ويشهد الجنائز

ويجيب دعوة الداعى وما اخذ احد بيده فارسلها حتى يرسلها الآخر وما
خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن مأثمًا يخصف نعله ويرقع ثوبه
وينفى الهوام عنه وقيل لم يكن فى ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم اهله وما
انتهر خادمًا ولا قال له فى شئ صنعه لم صنعته ولا فى شئ تركه لم تركته ولا
اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا ردائين وهكذا يجالس الفقير
ويواكل المسكين ويوثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يُرَ قط مادًّا رجليه
بين اصحابه ولا مقدّمًا ركبتيه على ركبتى جليس من سأله حاجة لا يردّه الا بها
او بميسور من القول ويسعى فى حاجة ذى الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم ابًا وصاروا عنده فى الحق سواء متفاضلين بالتقوى مجلسه مجلس
حلم وحياء وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتعاطفون
فيه بالتقوى ليس بسخّاب ولا فحّاش لا يذمّ احدًا ولا يعيره ولا يتكلم الا فيما اى بسبّاب
يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا
لا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم انصتوا له حتى يفرغ جمع الله له مكارم
الاخلاق وادبه فاحسن تأديبه وعصمه فى صغره وكبره من جميع القبائح
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * تفسير غريب هذه النبذة * مطلب تفسير غريب هذه النبذة
قول الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة اى متوسطا بين الطويل المفرط
والقصير قوله بعيد ما بين المنكبين كناية عن سعة صدره الدالة على النجابة
قوله عظيم الهامة اى ضخم الرأس لان ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية
قوله رجل الشعر بكسر الجيم اى شعره متوسط بين شديد السبوطة وهى امتداد
الشعر وعدم تكسره وشديد الجعودة وهى تكسره قوله يسدل شعره المراد
بسدله هنا ارساله مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة واما الفرق فهو فرق

الشعر

الشعر بعضه من بعض نصفين يمينًا ويسارًا قوله موافقة لاهل الكتاب
اى لانه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفًا لهم
قوله ثم فرقه اى لانه انظف وابعد عن الاسراف فى غسله وفى الشمائل عن
امّ هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر اربع قوله ازهر اللون
اى ابيض مشربًا بحمرة قوله واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينًا ويسارًا
فوق الصدغين قوله ازجّ الحواجب زججها طولها مع دقة وتقوّس قوله من
غير قرن بالتحريك اى اتصال بينهما وعدمه يسمّى بالبلج قوله اقنى العرنين
هو الانف كله او ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة ارنبته واحديداب
وسطه اى ارتفاعه ولا تنافى بين هذا ورواية انه كان اشمّ الانف من الشمم
وهو استواء اعلى قصبة الانف مع ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب
كان يسيرًا الا ان زيادته غير ممدوحة فيترائى قبل التأمل انه اشمّ ويصرّح
بذلك قول ابن ابى هالة فى روايته اقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل اشمّ
قوله سهل الخدين اى ليس فى خديه نتوّ وارتفاع وهذا معنى رواية اسيل
الخدّين قوله ضليع الفم بالضاد المعجمة اى واسعه وهذا هو المحمود فى الرجال
عند العرب قوله اشنب قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها وتحزّزها
وقيل عذوبة الريق قوله مفلج الاسنان بالفاء ثم الجيم اى مفرّج الثنايا
والرباعيات قوله يفترّ عن مثل حب الغمام اى اذا ضحك بانت اسنانه
كالبرد قوله ادعج العينين اى شديد سوادهما قوله دقيق المسربة بفتح الميم
وسكون السين المهملة وضمّ الراء خيط الشعر الذى من الصدر الى السرة
قوله جيد دمية هى بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج
والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه لانها بالغ فى تحسينها

قوله كث اللحية اى كثير شعرها قوله متماسك اللحم اى لحمه يمسك بعضه
بعضا ليس مسترخيا قوله مستوى البطن والصدر اى بطنه ضامرة
بحيث يساوى صدره قوله ضخم الكراديس جمع كردوس كعصفور وهو
كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة قوله عبل بكسر الموحدة اى ضخم
قوله رحب الراحة بسكون الحاء المهملة اى واسعها وسعتها علامة الجود
قوله طويل الزندين بفتح الزاى تثنية زند وهو طرف عظم الذراع من جهة الكف
والمراد طويل الذراعين بدون افراط قوله سائل الاصابع بسين مهملة
وهمزة قبل اللام اى طويلها بدون افراط قوله شثن بفتح الشين المعجمة وسكون
المثلثة وقد تفتح وقد تكسر اى ضخم قوله خمصان الاخمصين تثنية اخمص
بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة متجافية عن الارض
قوله مسيح القدمين اى املسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق قوله يمشى هونا اى
برفق ووقار فلا ينافى وصف ابى هريرة مشيته بالسرعة كان الارض تطوى
له قوله تكفأ يروى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية
اى يتمايل الى قدام طبعا لا تكلفا قوله كانما ينحط من صبب بفتحتين اى ينزل
من موضع منحدر وذلك علامة قوة المشى قوله ذريع المشية بفتح الذال
المعجمة وكسر الميم اى واسعها قوله اذا التفت التفت جميعا اى بسائر جسده
قيل ينبغى ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة او يسرة فالظاهر
انه بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق النظر قوله ولا يلوى عنقه اى كما يفعله
اهل الخفة والطيش قوله نظره اى فى حال سكوته الى الارض اطول من نظره
الى السماء لان النظر الى الارض اجمع للفكرة واطوليته حال السكوت لا تنافى
كثرة نظره الى السماء حال التحدث الواردة فى خبر ابى داود كان اذا جلس يتحدث

يكثر ان يرفع طرفه الى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف
وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء قوله جل نظره الملاحظة اى اكثر
نظره النظر باللحاظ بفتح اللام وهو شق العين مما يلى الصدغ واما الذى
يلى الانف فالموق والماق قيل هذا فى حالة العبادة وقيل فى غير وقت الخطاب
قوله عريكة اى طبعا قوله واشدهم خوفا من الله تعالى قال ابو الحسن الاشعرى فى كتاب
الايجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لماذا
فقال اهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل ان امنه الله منه ومن عتابه فى الدنيا
بعد تامينه كما قيل له لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الاية فاما بعد
تامينه من عقابه فلا يجوز ان يخاف لان ذلك يؤدى الى عدم الوثوق بخبره
تعالى وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وقوله تعالى ما ادرى ما يفعل بى ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وقوله اللهم انى اعوذ بك من النار
وفتنة المحيا والممات ولاحتمال ان يكون التامين امتحانا ومكرا او مشروطا
بشئ فى علم الله واجيب بان الاية الاولى مخصوصة بغير الانبياء والملائكة
وبان الثانية منسوخة او معناها ما ادرى ما يفعل بى فى الدنيا وبانه عليه الصلاة
والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تامين الله له فتصدر منه امثال
هذه الاستعاذات وبان الاحتمال السابق طرح للقوى جدا بالضعيف
جدا وهو لا يليق كذا فى الشهاب على الشفاء مع تلخيص وبعض زيادات قوله
فصلا اى مفصولا ممتازا بعضه من بعض لتانيه فى كلامه بحيث لا يخفى
حرف منه على السامع قوله ذواقا بفتح الذال المعجمة اى شيئا من طعام او شراب
قوله ولا على خوان هو بكسر الخاء المعجمة وتضم شئ مرتفع يهيا لاكل الطعام عليه

قوله ولا يأكل متكئا اى متمكنا معتمدا على وطاء تحته او مائلا الى احد شقيه قال المناوى ومن فهم ان المتكئ ليس الا المائل الى احدهما فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اه وقال فى محل آخر الاتكاء اربعة انواع الاول ان يضع جنبه على الارض مثلا الثانى ان يتربع الثالث ان يضع يده على الارض ويعتمد عليها الرابع ان يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الاكل لكن الثانى لا ينتهى الى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الاولى والسنة قال القسطلانى ان يقعد مائلا الى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ بن حجر ان يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال الثالث ان يميل الى احد شقيه معتمدا على نحو احد يديه لكان احسن وينبغى حمل قول القسطلانى ان يقعد على قعود لا اتكاء فيه ليلائم ما قبله قوله كما يأكل العبد اى كأكل العبد فى هيئة التناول والرضى بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل اهل الكبر واهل الشره والمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه كما قاله المناوى قوله واجلس اى فى حالة الاكل كما يجلس العبد اى لان التخلق باخلاق العبودية اشرف الاوصاف لا كما يجلس اهل الكبر واهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الاكل ذما عنده قوله والدبا هى القرع قوله والبقلة الحمقا هى الرجلة وانما قيل لها الحمقا لانها تنبت فى مجارى السيول فتقطعها فتطؤها الارجل قوله والبطيخ الاصح ان المراد به الاصفر وقيل الاخضر قوله وبطيخ اوقثاء برطب بأن يأكل من هذا اللقمة ومن هذا اللقمة على ما فى خبر ضعيف ذكره المناوى قوله واحب الثياب اليه الخ الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما خيط من قطن او كتان واحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبر اى مزين محسن قوله بقلنسوة ما تلبس

ه

فى الرأس كالعرقية قوله ولها قبالان الخ القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم قوله التقنع هو تغطية الرأس او اكثر الوجه بطرف العمامة او رداء ونحو ذلك ويقال له الطيلس والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطى به الرأس او اكثر الوجه قوله غبا بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة اى يوما دون يوم لان المبالغة فى التسريح شأن اهل الترفه قوله يخصف نعله اى يخرزها قوله ليس سخاب بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة اى سباب

مطلب نبذة فى معجزاته صلى الله عليه وسلم

ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم

منها القرآن وهو اعظمها وانشقاق القمر طلب كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق ابى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة اربعة عشر فزاد الذين آمنوا ايمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق ابى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونها جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة السابعة من النبوة قيل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة وشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من المعراج واخبرهم بانها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ العير وردها بعد غروبها على على بن ابى طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك صلاة العصر اداء كما سيأتى بسطه وخروجه على المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤسهم من غير ان يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقوف الحمامة

الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى وجهه وما جرى لسراقة بن مالك
وشاة ام معبد فى قصة الهجرة ودعوته لعمر ان يعز الله به الاسلام فكان ذلك
ولعلى ان يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد وكان يلبس
ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس
بأن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين فكان ذلك ولجمل جابر فصار سابقا
بعد ان كان مسبوقا ولانس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش
فوق المائة وكان من اكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه
كما فى نور النبراس ولجابر بالبركة فى تمر حائطه فاوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر
وسقا وعلى عتيبة بن ابى لهب بأن يسلط الله عليه كلبا فافترسه كالاسد من
بين القوم وعلى عامر بن ابى الطفيل بان يشغله الله عنه بداء يقتله فاصابه
طاعون فى عنقه ومات وقوله لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع
فقال له لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد وقوله فى امرأة خطبها
فقال ابوها ان بها برصا امتناعا عن الاجابة ولم يكن بها برص فلتكن
كذلك فبرصت حالا وقوله للحكم بن ابى العاص حين جاءه يرتعش مستهزئا
كذلك فكن فلم يزل يرتعش حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة
وشهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فسترة حتى قضى حاجته واتيانه اليه
فأظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل احد لما ضربه عليه الصلاة
والسلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وابو بكر وعمر وعثمان فاضطرب
بهم اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان وحنين الجذع الذى
كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر وتأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على
دعائه كما سيأتى وشكوى بعير اعرابى له قلة العلف وكثرة العمل

وشكوى

وشكوى بعض الطيور له اخذ بيضه فامر من اخذه برده وتسبيح الحصى
فى كفه وتسبيح الطعام بين اصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش
العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤوا اوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا واطعامه
الف من صاع شعير بالخندق واطعام الجيش العظيم من فضل ازواد
يسير حتى شبعوا وملؤا اوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا
ورد عين قتادة بن النعمان بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه
وتفله فى عين على وهو ارمد يوم خيبر فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد
ذلك وعلى اثر سهم اصاب وجه ابى قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبد الله
ابن انيس فلم تؤلمه وعلى ضربة بساق سلمة بن الاكوع فبرأت وعلى رجل وراس
زيد بن معاذ حين اصيبا بسيف فبرأ وعلى يد معاذ بن عفراء وقد قطعت
فالتصقت وعلى ضربة بعاتق خبيب امالت شقه فبرأت وارتد شقه
مكانه وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيئا فابصر وكان وهو
ابن ثمانين سنة يدخل الخيط فى الابرة وتفجر ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله
فيها ومسحه على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد
انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى فكان يشم
منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام المعلقة حول
الكعبة يوم فتح مكة حين اشار صلى الله عليه وسلم اليها وقال جاء الحق
وزهق الباطل الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جزلا من
حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد الله بن جحش
يوم احد واحيا بنتا دعا اباها الى الاسلام فقال لا اؤمن بك حتى تحيى لى
بنتى فذهب معه الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال اتحبين

ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرًا لى من ابوى ووجدت الآخرة خيرًا من الدنيا واحياء ابويه حتى آمنا به على ما قيل وابراء الامراض كما بين فى السير واستسقاؤه فامطرت السماء اسبوعًا فشكوا اليه من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه فى بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه فى الرمل قال بعضهم لعل هذا كان ليلة الغار لاخفاء اثر سيره عن المشركين واخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد احد منهم مصرعه وبأن طائفة من امته يغزون البحر منهم ام حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه مع اصحابه وبقتل الاسود العنسى الذى ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق وقوله فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتى بسطه اهـ واخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فاصابته حوصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدًا فطعنه الشقى ابو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام فى حق على تقاتله وانت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة وجيشهم على على مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ايتكن صاحبة الجمل الادبب بدال مهملة فموحدتين اى كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية

بصفين وكان عمار مع على وقوله لعلى بن ابى طالب اشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه واشار الى يافوخه حتى تبتل منه هذه واشار الى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه وقوله لقيس العيسى وقد قال له يا رسول الله ابايعك على ما جاء من الله وعلى ان اقول الحق يا قيس عسى ان مر بك الدهر ان يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا ابايعك على شئ الا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادًا وابنه عبيد الله وامثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت اخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذاك قال انت وابوك ومن امركما قال وانت الذى تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتونى بصاحب العذاب قال فمال قيس عند ذلك فمات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصى

ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم

مطلب فى ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم ٥

هى اربعة انواع ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام اقوم به واصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبًا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب والاول افضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب والاول افضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والاول افضل وما اختص بتحريمه لعلم الله انه اصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح

وما اختص باباحته تسهيلاً عليه وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه فمن النوع الاول ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر في وجوب الاربعة عليه بما هو مبين في السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه في حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء في الامور الاجتهادية ومصابرة العدو في الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسراً من المسلمين واداء الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسري المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه امساكها قاله شيخ الاسلام وغيره وهو الاصح ومن النوع الثاني اكل الصدقة ولو منذورة او نفلاً والكفارة والموقوف الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم وهل بقية الانبياء يشاركون في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم اولا ذهب الحسن البصري الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثاني وان يعطي شيئاً لاجل ان يأخذ اكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر وروايته لا التمثيل به والفرق بين روايته والتمثيل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان ففيه رفعة للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثيل ونزع لامته اذا لبسها للقتال قبل ان يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الانبياء وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل او ضرب مع اظهار خلافه ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والمرجح خلافه ونكاح الامة المسلمة ومن النوع الثالث القبلة في الصوم مع الشهوة والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خطبها رغب فيها

من غير لفظ نكاح او تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح او تزوج منه في غير التي زوجه الله اياها واعتمدوه ومن غير ولي وشهود ومن غير رضاها ورضى وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها او امة رغب فيها مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة على السيد وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمدوه وبلا مهر قال الحلبي قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها انه اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول انس اصدقها نفسها معناه انه لم يصدقها شيئاً فكان العتق كانه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك اهـ وتزوجه اكثر من اربع ومثله في هذا بقية الانبياء وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضى وليها وبغير ولي وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة قبل القسمة ما شاء ودخول مكة بلا احرام وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الارض قبل ان يفتحها واخذ طعام او شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم قيل والمس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه في هذين بقية الانبياء ومن النوع الرابع وهو اكثر الانواع انه اول الانبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ومعنى كونه اولهم خلقاً ان الله تعالى خلق روحه قبل سائر الارواح ونبأها بالنبوة اعلاماً للملا الاعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهي باقية بعد موته ولا يضر انقطاع الوحي بعد كمال دينه وعلى ما ذكر يحمل ما ورد ان الله خلق نوره قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام كذا في شرح الشهاب على الشفاء والاوفق بقوله فهي باقية بعد موته ان مراده بالنبوة قوة الاستعداد للايحاء

بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى ما مر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد
وفى رواية وان آدم لمنجدل فى طينته اى ملقى على الجدلة اى الارض لان الاخبار
بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه ايضا
وانه اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم واول من قال بلى واول من
ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع واول من يكتسى فى الموقف من
حلل الجنة اى بعد كسوة ابراهيم الخليل كما فى حديث فى مسند احمد وانما
قدم جزاء لما فعله نمرود حين عراه ليلقيه فى النار فى له الشهاب واول من يؤذن
له فى السجود واول من ينظر الى الرب واول من يمر على الصراط واول من
يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وانه اكرم الخلق على الله وان دار هجرته التى
هى المدينة آخر الدنيا خرابا وان جميع ما فى الكون خلق لاجله وان اسمه
مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض
الاحجار وبعض اوراق الشجر وبعض الحيوانات وانه اعطى من كنز تحت
العرش ام الكتاب وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر
ولم يعط منه غيره والاصح ان المراد بالكوثر فى السورة نهر فى الجنة اعطيه
صلى الله عليه وسلم احلى من العسل وابيض من الثلج طينته مسك وحصباؤه
در وياقوت يسيح على وجه الارض بلا اخدود كبقية انهار الجنة يصب
منه ميزابان فى حوضه عليه الصلاة والسلام الذى هو خارج الجنة وانه
يحرم نكاح ازواجه وان لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه على غيره ومثله فى ذلك
بقية الانبياء كما قاله جماعة ورؤية اشخاصهن فى الازر وسؤالهن من غير حجاب
وان الله تعالى اخذ الميثاق على سائر النبيين ان يؤمنوا به وينصروه ان
ادركوه وان يأخذوا العهد على اممهم بذلك وانه يحشر على البراق

واما بقية الانبياء فعلى الدواب وانه شق صدره المرات العديدة واما
غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك رأسا على قول ووقع بلا تكرار على قول آخر
وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره واما
بقية الانبياء فخواتمهم فى ايمانهم على نزاع فى ذلك وانه لا فيء له وان الذباب
لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وان نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه
وان كان يوجد فى ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلى ثوبه وانه
اذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وانه اذا ماشاه الطويل طاله
واذا فارقه كان ربعة وانه اذا جلس يكون كتفه اعلى من اكتاف الجالسين
وان الشيطان لا يتمثل به فى المنام لكن اختلفوا فقيل محله اذا رآه النائم
بصورته المعروفة التى كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم
بصورته المعروفة او بغيرها وان مسجده لو وسع جدا لم تختلف احكامه
الثابتة له كمضاعفة الاجر على الاصح ومثله مسجد مكة وانه ارسل للناس كافة
انسها وجنها اجماعا وكذا للملائكة على الاصح عند جماعة وان الله تعالى لم يخاطبه
باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود
يا زكريا يا يحيى يا عيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم بيا ايها النبى يا ايها الرسول
يا ايها المدثر يا ايها المزمل وانه تعالى اقسم بحياته حيث قال لعمرك انهم لفى
سكرتهم يعمهون وانه رأى جبريل فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها مرتين
مرة حين سأله ان يريه نفسه وذلك فى اوائل البعثة وهذه المرة هى المعنية
بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى
ومرة ليلة الاسرى وهى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
ولم يره نبى غيره على صورته وان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبى قبله

وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة قال الحلبي واما
التسري عليهن فلم اقف على حكمه وما علل به منع التزوج عليهن حاصل في التسري
الا ان يفرق اهـ وان فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء
وانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين
وترخيصه لام عطية في النياحة على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء
وانه الشفيع في فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد يوم القيمة وانه خطيب
الامم وامامهم في ذلك اليوم وان له الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة
والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على احد الاقوال اي اقامته ومكثه
على يمين العرش فلا ينافي ما روي انه يجلس على منبر على يمين العرش كما في
شرح الشفاء للشهاب وان امته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير
الالسنة وانه لا يقرأ في الجنة الا كتابه ولا يتكلم فيها الا بلسانه وانه لم ير اثر
لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك
وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه قيل وكان ينظر في الظلمة
كما ينظر في النور وان تنفله قاعدا كتنفله قائما وانه يحرم رفع الصوت
عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكني بكنيته المشهورة ابي القاسم
مطلقا على الاصح من مذهب الشافعي وقيل في حياته صلى الله عليه وسلم لان
النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لايذائه باجابته من دعا بها غيره وهذا
يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النووي وقيل لمن اسمه محمد فقط لحديث
من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وان من دعاه في الصلاة يجب عليه اجابته
قولا وفعلا وان كثر وكذا بقية الانبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط
وانه لا يقع منه ذنب كبيرا او صغيرا عمدا او سهوا قبل النبوة او بعدها

على نزاع في بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الانبياء في الاربعة

ذكر نبذة من جوامع عباراته ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم

مطلب نبذة من جوامع عباراته ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه الا الله تعالى وقد اشتمل
هذا الكتاب فيما مر وفيما سيأتي على جملة منه ونذكر هنا زيادة على ذلك
مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر
وجه قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا فنقول قال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده انها لاسحر
من هاروت وماروت اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له
احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما احفظ الله يحفظك اخلص دينك يكفك
القليل من العمل اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك
اذا احب الله قوما ابتلاهم اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه
رشده اذا رايت امتي تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع
منهم اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن اذا غضب
احدكم فليسكت اذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم
بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما في ايدي الناس اذا لم تستح فاصنع
ما شئت ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
استعد للموت قبل نزول الموت استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان

فانّ كلّ ذي نعمة محسود استنزلوا الرزق بالصدقة اشكر الناس لله
اشكرهم للناس افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر اكثروا ذكر
هاذم اللذات الموت فانه لم يذكره احد في ضيق من العيش الّا وسّعه عليه
ولا ذكره في سعة الّا ضيّقها عليه انّ الله تعالى كريم يحب الكرم ويحبّ
معالي الاخلاق ويكره سفسافها انّ الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم
ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم انّ الصبر عند الصدمة الاولى
انّ المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم انّ اشدّ الناس
ندامة يوم القيمة رجل باع دينه بدنيا غيره انّ المعونة تأتي من الله للعبد على
قدر المؤنة وانّ الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة انزلوا الناس منازلهم
انّ من كنوز البر كتمان المصايب الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
والتودّد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم برّوا
آباءكم تبرّكم ابناؤكم وعفّوا عن النساء تعفّ نساؤكم ومن تنصّل
اليه فلم يقبل فلن يرد عليّ الحوض ترك الشرّ صدقة تعرّف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدّة تعلّموا ما شئتم ان تعلّموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما
تعلمون التؤدة في كل شيء خير الّا في عمل الآخرة جفّ القلم بما انت لاق
حبّك الشيء يعمي ويصمّ حصّنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة
واعدّوا للبلاء الدعاء حفّت الجنّة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات
الحرب خدعة الحياء خير كلّه خير الامور اوسطها خير الناس من طال
عمره وحسن عمله وشرّ الناس من طال عمره وساء عمله الخلق السيّء
يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل الدالّ على الخير كفاعله والله يحبّ
اغاثة اللهفان الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر الدين يسر ولن يغالب

الدين

الدين احد الّا غلبه الدين النصيحة ربّ قائم حظّه من قيامه السهر
وربّ صائم حظّه من صيامه الجوع والعطش رحم الله عبدًا قال
خيرًا فغنم او سكت فسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من
يخالل زر غبًّا تزدد حبًّا السعيد من وعظ بغيره السكينة مغنم
وتركها مغرم الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله
فقامه صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السرّ تطفي غضب
الربّ وصلة الرحم تزيد في العمر الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر
الظلم ظلمات يوم القيمة عند الله خزائن الخير والشرّ مفاتيحها الرجال
فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشرّ وويل لمن جعله الله
مفتاحًا للشرّ مغلاقًا للخير العبد عند ظنّه بالله وهو مع من احبّ
فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم القرآن حجّة لك او عليك
القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى كفى بالمرء اثمًا ان يحدّث بكل ما سمع
كفى بالمرء اثمًا ان يضيّع من يعول كفى بالمرء علمًا ان يخشى الله وكفى بالمرء
جهلًا ان يعجب بنفسه كما تدين تدان كن في الدنيا كأنك غريب او عابر
سبيل الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنّى على الله الاماني لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا
ليس الخبر كالمعاينة ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب
نفسه ليس منّا من غشّ ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ويوقّر كبيرنا
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما اسرّ عبد سريرة الّا البسه الله رداءها
انّ خيرًا فخير وان شرًّا فشرّ ما خاب من استخار ولا ندم من استشار
ولا عال من اقتصد ما ملأ ابن آدم وعاء شرًّا من بطنه ما نقصت صدقة

من مال وما زاد الله عبدًا بعفو الا عزًا وما تواضع احد لله الا رفعه الله
مداراة الناس صدقة ملاك الدين الورع من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا
ما يبقى على ما يفنى من ارضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن
ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس من ابطأ به عمله لم يسرع
به نسبه منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا المجاهد من جاهد
نفسه المستشار مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه
المؤمن من امنه الناس لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك لا تنزع الرحمة الا من شقي
لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به
حذرًا لما به بأس لا يجني جان الا على نفسه لا يغني حذر من قدر لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين

ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

مطلب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

الاصح عند العلماء ان اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور واربعة
اناث فاول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة
ثم ام كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر
وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن قبل البعثة وقيل
غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم ابراهيم بالمدينة من مارية
القبطية فاما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل اقل وقيل اكثر
وهو اول ميت مات من ولده ٢ ثم عبد الله مات ايضا بمكة صغيرًا ولما مات

خ ٢ اولاده

قال

قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك
هو الابتر واما ابراهيم فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله
عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة
شعره فضة ودفنوا شعره في الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة
اشهر وقيل سنة وستة اشهر ودفن في البقيع واما زينب فتزوجها ابن خالتها
ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة
بنت خويلد فولدت له عليًا وامامة فاما علي فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم
وراءه يوم الفتح ومات مراهقًا واما امامة فتزوجها علي بن ابي طالب
بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت علي المغيرة بن نوفل
ابن الحارث بن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت
عنده وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرًا حتى حملها في الصلاة وولدت
زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة
واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان قيل في الجاهلية وقيل بعد اسلامه
وهاجر بها هجرتي الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست
سنين نقره ديك في عينه فورم وجهه فمات وولدت سنة ثلاث وثلاثين
من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرًا
بقتلى بدر من المشركين ولما عزي فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن
البنات من المكرمات واما ام كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا
سمي ذا النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن ابي هريرة قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل قد امرني ان ازوجك
ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة

ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته
اياها وما زوجته الا بوحي من الله تعالى واعلم ان رقية وام كلثوم تزوج احداهما
عتبة بن ابي لهب والاخرى عتيبة بن ابي لهب الذي اكله الاسد بدعوته صلى
الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما بامر ابي لهب قيل كان المتزوج
برقية عتبة والمتزوج بام كلثوم عتيبة واما فاطمة فتزوجها علي وهو ابن
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر
عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل
النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد ابيها بستة اشهر على الصحيح ليلة
الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا وفاطمة
كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع اي المنع يقال فطمت المرأة
الصبي اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن النار
كما وردت به الاخبار الآتية في الباب الثاني فهي فاطمة بمعنى مفطومة
وقد كان خطبها قبله ابو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما
فلما خطبها علي اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت باربعمائة
درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من ادم حشوها ليف
وملأ البيت رملا مبسوطا واعطاها اهاب كبش تفرشه وخميلة وسقاء
وجرتين كما جاءت بذلك الروايات وفي حديث مسلم عن جابر قال حضرنا
عرس علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما راينا عرسا
احسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبراني
من حديث اسما قالت لما اهديت فاطمة الى علي بن ابي طالب لم تجد في بيته
الا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم

يقول له لا تقربن اهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء فسمى فيه وقال ما شاء
الله ان يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها
من الحيا فنضح عليها من ذلك وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم افرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما
في نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم اني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها علي حتى ماتت
وقد كان خطب عليها بنت ابي جهل فانكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا
فترك علي الخطبة وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله تعالى عنهما ستة ثلاثة
ذكور وثلاثة اناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء
وتشديد السين مكسورة والاناث زينب وام كلثوم ورقية كذا زاد الليث
ابن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي فاما الحسن والحسين
فاعقبا الكثير الطيب وسيأتي الكلام عليهما واما محسن فادرج سقطا
واما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عليا
وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة
وسيأتي الكلام عليها واما ام كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر
ابن ابي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده اخوه محمد فمات معها ثم تزوجها
بعده اخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطي
في رسالة الزينبية وفي المواهب انها ولدت للثاني بنتا ماتت صغيرة

ذكر اعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته

مطلب ذكر اعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته

اما اعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان
وابو طالب والصحيح انه مات كافرا واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه
عبد العزى والحارث والزبير وحجل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة
الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة
وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فمثلثة مفتوحة وضرار والغيداق
بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو
وكسرها ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا
وحجلا والغيداق واحدا فاما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم واخوه من
الرضاعة ارضعتهما ثويبة الاسلمية وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم
بيسير وكان اسد الله واسد رسوله كما جاء في الخبر شهد بدرا واحدا
وبها استشهد على يد وحشي ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا
ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب احد من اولاده
وورد انه سيد الشهداء وفي رواية خير الشهداء يوم القيمة حمزة اى الشهداء
من هذه الامة فلا ينافي ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيمة يحيى بن زكريا
وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيمة يضجعه ويذبحه بشفرة في
يده والناس ينظرون اليه وانما اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت
لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافي ما مر قوله عليه الصلاة والسلام
يوم بدر هذا حمزة سيد الشهداء لامكان ارادة الشهداء يوم بدر وورد ايضا
خير اعمامي حمزة وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت اعجب لقاتل
حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا في الخمر رواه الدار قطني على شرط الشيخين
وقال ابن هشام بلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان

فكان

فكان اصغر اعمامه اسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين او ثلاث
شهد بدرا مع المشركين مكرها واسر مع من اسر وفدى يومئذ نفسه واسلم
قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه الى يوم فتح مكة وقيل اسلم قبل يوم بدر
وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان صلى الله عليه وسلم يجله
ويمدحه توفي سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه
عثمان وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان اكبرهم وعبد الله وعبيد الله
ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحارث وكثير وعوف وتمام وكان اصغرهم
ومن الاناث ثلاث ام حبيب وام كلثوم واميمة روى ابن عساكر وغيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا
يا عم اما علمت ان المهدى من ولدك موفقا راضيا مرضيا لكن قال بعض
الحفاظ الاحاديث الناصة على ان المهدى من ولد فاطمة اصح اسنادا
وسيأتي في الكلام على المهدى ما يدفع به التنافي وروى ابن ماجة
والحاكم وابو نعيم عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلي ومنزل ابراهيم في الجنة تجاهين والعباس
بيننا مؤمن بين خليلين واما ابو طالب فولد له طالب وعقيل وجعفر
وعلي وكل منهم اكبر ممن يليه بعشر سنين وام هاني واسمها فاختة على الاشهر
وجمانة وقد اسلموا جميعا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم
اسلامه واما ابو لهب فولد له عتبة ومعتب ودرة وهؤلاء قد اسلموا
وعتيبة عقير الاسد واما الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب وبه
كان يكنى فلم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة نوفل وربيعة
وابو سفيان وكان اخاه من رضاع حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين

وعبد الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل اسن اخوته واسن من اسلم من بني هاشم واما الزبير فولد له عبد الله وضُباعة وصفية وام الحكم وام الزبير اسلموا جميعا واما جحل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوّم واما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يُعقب واما قثم فمات صغيرا واما ضرار فانه مات ايام اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء واما الغيداق فكان اجود قريش واكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق والاشقاء لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة ابو طالب والزبير وعبد الكعبة واما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية واسلامها معروف محقق وهي ام الزبير بن العوّام واروى وعاتكة وفي اسلامهما خلاف وام حكيم وبرّة واميمة ولا خلاف في عدم اسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه

مطلب ازواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه

روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل فاول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي اي من دُرّ مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال

وقال ما ابدلني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها ثم سودة بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران ابن عمرو واسلم معها قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده اراد طلاقها فسألته ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها ماتت في آخر خلافة عمر على المشهور ثم عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت احب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست او سبع او ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على ان المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر ثم حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل ابو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها افشت امرا اسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم

حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته
بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له ان الله يأمرك
ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها
فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها ثم زينب بنت
خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم
ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه
صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة
وسيأتي ثم ام سلمة هند بنت ابي امية بن المغيرة في آخر شوال
سنة اربع ولما ارسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول
الله ان في خلالا ثلاثا انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية
وانا امرأة ليس لي احد من اوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ارجو الله ان يذهبها واما ما ذكرت
من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد
من اوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجه بها واستدل به على ان الابن يلي عقد امه وهو خلاف مذهبنا
معاشر الشافعية ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها
كما بين في السير توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على
الصحيح وقد بلغت اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة
ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وكان اسمها
برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة

وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها
سنة اربع على احد الاقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله فلما
قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم
تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه من فوق سبع سمواته
وفيها نزل الحجاب وهي اول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق
المصدوق ففي مسلم عن عائشة ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
قلن له اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فكان اسرعهن لحوقا به زينب
بنت جحش فعلموا ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا
توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة
ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول هي
التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا
في الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة
ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس
فكاتبها على تسع اواق من الذهب فاداها عليه الصلاة والسلام عنها
وتزوجها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت
ذات جمال وعندما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وارسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت
عائشة فلم نعلم امرأة كانت اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع
الاول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن
الحكم ثم ريحانة بنت زيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل
من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه

وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها واعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها وامهرها عنه اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم ابيها وارسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة اربع واربعين ثم صفية بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان ابوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين او اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع ثم ميمونة بنت الحارث في شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضا كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من ازواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن واما غيرهن

ممن وهبته نفسها او خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها للموت او طلاق او دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي ام ولده ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسمعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اسمها زليخة القرظية

تتمة اختلف الناس في افضل ازواجه صلى الله عليه وسلم بل في افضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير ان افضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام في شرح البهجة الذي اختاره ان الافضلية محمولة على احوال فعائشة افضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اه ونقل عن الاشعري الوقف قال صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله اعلم واما المفاضلة بين ابنائه فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي افضل من ابنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة لم ار من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث احب اهلي الي فاطمة انها افضل منهم والله اعلم

مطلب في ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته

ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته

اما خدمه فمن رجالهم انس بن مالك الانصارى كان من اخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة الى ان توفى وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه اياهما واذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى امامه بالعصى حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسى كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهنى كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها فى الاسفار واسلع بن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها له وبلال كان على نفقاته ومن النساء امة الله وخولة ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل هى التى قبلها واما مواليه الذين اعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه أسامة واخو اسامة لامه ايمن بن ام ايمن بركة الحبشية وابو رافع وكان قبطيا واعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وانجشة وكان اسود وكان يحدو بالنساء ورباح وكان اسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون وسفينة وكان اسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الامكنة فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى امامه حتى اقامه على الطريق وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى ادى عنه نجوم كتابته لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما وخصى اهداه له المقوقس

يقال له

يقال له مابور لم يسلم بل بقى نصرانيا وآخر يقال له سندر ومن النساء ام ايمن واميمة وسيرين وقيسر اللتان اهداهما له المقوقس مع مارية وهما اختاها وذكر بعضهم انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدرى وتقدم انه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم اعتق فى مرض موته اربعين رقبة واما سلاحه فكان له صلى الله عليه وسلم من السيوف تسعة او احد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة فمثلثة ورثه من ابيه وقدم به المدينة ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته ونعله فضة وكان لا يفارقه فى حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديد وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة احد السيوف التى اهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وكان له من الدروع سبع منها درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة لطولها وهى التى مات عنها وهى مرهونة عند ابى الشحم اليهودى على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة ودرع يقال لها السعدية بضم المهملة وسكون الغين المعجمة يقال انها من دروع داود التى لبسها لقتال جالوت وكان له من القسى ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس منها حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى اسفاره

وكان له محجن قدر ذراع او اكثر يسير ذو راس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا او مقرعة وكان له خودتان والخودة والمغفر ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة واما حيواناته فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة افراس وقيل اكثر منها فرس يقال له السكب تشبيها بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو اول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان اغر محجلا طلق اليمين كميتا اى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين اهداها له المقوقس وهى اول بغلة ركبت في الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسئل ابن الصلاح اكانت انثى ام ذكرا والتاء للوحدة فاجاب بالاول قال بعضهم واجماع اهل الحديث على انها كانت ذكرا وموتها بينبع ربما هابه رجل وكان له حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمره اربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعا بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة يقال لها العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة

وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تاكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التى كانت لا تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعا والعضبا واحدة وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها واما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيئا منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه فى البيت والله اعلم

الباب الثانى فى فضل اهل البيت ومزاياهم على العموم او خصوص اثنين فاكثر

قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال فى المواهب المراد بالقربى من ينسب الى جده الاقرب عبد المطلب اه وقال فى الصواعق المراد باهل البيت والآل وذوى القربى فى كل ما جاء فى فضلهم مؤمنو بنى هاشم والمطلب اه وكان الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما فى المواهب وقال ابن عطية قريش كلها عندى قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال اوسطها وينافيهما ما روى الطبرانى وابن ابى حاتم وابن مردوية عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال على وفاطمة وابناهما الا ان يجعل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة

والاستثناء في الآية منقطع والمعنى لا اسئلكم عليه اجراً ابداً ولكن اسئلكم ان تودوني في ذوي القربى وفي الآية تفسير آخر وهو ان المعنى ولكن اسئلكم ان تودوني وتكفوا عني اذاكم بسبب ما بيني وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش الا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الاول وقال عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً اراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصي كما في البيضاوي روي من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد اخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى علياً وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساءً ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية ام سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن ارق منها فوضعتها بين يديه فقال اين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي وقالت اجب رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم انت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا ياكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فانزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ادرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية انه ادرج معهم بقية بناته واقاربه وازواجه وفي رواية ان ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وفي حديث حسن انه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وانه امن على دعائه اسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثاً وقد اشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف في هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفي المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية او بعدها وروى احمد والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وفي رواية ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم جاء اربعين صباحاً الى باب فاطمة يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وفي رواية له عن ابن عباس سبعة اشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية اشهر وروى مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم

قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال اذكركم الله فى اهل بيتى ثلاثاً فقيل لزيد بن ارقم من اهل البيت قال اهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وفى الصواعق ان المراد بالبيت فى الآية ما يشمل بيت نسب النبى صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية ازواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشرى والبيضاوى ويدل عليه ما قبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم ونقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى انه قال رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار واخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى اهل بيتى من اقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج تمام والبزار والطبرانى وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار واخرج الديلمى مرفوعاً انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار واخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك واخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً عن جعفر الصادق انه قال نحن حبل الله واخرج بعضهم عن الباقر فى قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال اهل البيت هم الناس واخرج السلفى عن محمد بن الحنفية فى قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً انه قال لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى واهل بيته وذكر النقاش فى تفسيره

انها نزلت فى على وعن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتينى رسول ربى عز وجل يعنى الموت فاجيبه وانى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى رواه مسلم وفى رواية انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى والثقل محرك كما فى القاموس وهو كل شئ نفيس مصون ومعنى اذكركم الله فى اهل بيتى احذركم الله فى شأن اهل بيتى ولفظ رواية الامام احمد انى اوشك ان ادعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء وعترتى اهل بيتى وان اللطيف الخبير اخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيمة فانظروا بما تخلفونى فيهما وفى رواية حوضى ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتاب الله واهل بيتى

وعن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ارقبوا محمداً فى اهل بيته رواه البخارى اى احفظوه فيهم فلا تؤذوهم وعن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذيكم به واحبونى بحب الله واحبوا اهل بيتى بحبى رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين واخرج الحاكم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى واخرج ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتى خيراً فانى اخاصمكم عنهم غداً ومن اكن خصمه اخصمه الله ومن اخصمه الله ادخله النار وروى

من اصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك
وفي رواية غرق وفي اخرى زج في النار وفي اخرى عن ابي ذر زيادة
وسمعته يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان
العينين من الرأس ولا تهتدي الرأس الا بالعينين وصح ان بنت ابي لهب
لما هاجرت الى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك انت بنت حطب النار
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر
ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي وذوي
رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله اخرجه ابن ابي عاصم والطبراني
وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة واخرج الطبراني والدارقطني
مرفوعا اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش
ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم
ومن اشفع له اولا افضل ولا تنافي بين هذا وبين ما رواه البزار
والطبراني وغيرهما اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة
ثم اهل الطايف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث
القبائل فيحتمل ان المراد البداءة في قريش باهل المدينة ثم مكة ثم الطائف
وكذا في الانصار فمن بعدهم وروى الطبراني وابن عساكر انه صلى الله
عليه وسلم قال انا وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون ومن احبنا يوم القيمة
ناكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد وورد انه صلى الله عليه وسلم قال
يرد الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين ويشهد
له خبر يحشر المرء مع من احب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال

الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة
بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا وصح
ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم
في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفي رواية صحيحة
ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم
والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم مني وفي اخرى
والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم
لله ولرسوله ايرجون شفاعتي ولا ترجوها بنو عبد المطلب وروى
الديلمي والطبراني وابو الشيخ ابن حبان والبيهقي مرفوعا انه صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتي
احب اليه من عترته واهلي احب اليه من اهله وذاتي احب اليه من ذاته
وروى ابو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال رجال
يؤذونني في اهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني
ولا يحبني حتى يحب ذريتي ولذلك قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من صلة قرابتي
وروى احمد مرفوعا من ابغض اهل البيت فهو منافق وعن
ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله
الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وعن ابي سعيد

انه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي
رواه الديلمي وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال لمعاوية رضي الله
تعالى عنه اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا
ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض يوم القيمة بسياط من نار رواه
الطبراني في اوسطه وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزق من ابغضني واهل بيتي كثرة المال والعيال رواه الديلمي قال
ابن حجر كفاهم ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر
شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة
في حقه يتوصل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه في حق مبغضيهم
واخرج الديلمي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات
اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي واخرج
مسلم من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين
اللهم اني احبهما واحب من يحبهما واخرج الترمذي عن اسامة
انه صلى الله عليه وسلم اجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال
هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واخرج الترمذي
عن انس انه صلى الله عليه وسلم سئل اي اهل بيتك احب اليك فقال
الحسن والحسين وروى الطبراني في الكبير وابن ابي شيبة
انه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم اني احبهما فاحبهما وابغض من
ابغضهما وروي من طرق عديدة صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وفي رواية الا ابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفي رواية وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة

الا

الا ما كان من مريم بنت عمران وفي رواية وابوهما خير منهما
وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها اتت بابنيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا
فقال اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين فله جراءتي وجودي
وفي رواية اما الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي واما الحسين فقد نحلته
نجدتي وجودي وعن انس انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين
هما ريحانتي من الدنيا رواه النسائي والترمذي وقال صحيح وروى
ابن ابي شيبة واحمد والاربعة عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان
احمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما
واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق
الله انما اموالكم واولادكم فتنة اني نظرت الى هذين الغلامين يمشيان
ويعثران فلم اصبر فقطعت كلامي ونزلت اليهما وروى احمد
والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة
قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة
اه ولا ينافي ذلك قوله في درجتي لامكان حمله على ان المعنى كان قريبا
مني مشاهدا لي حال كوني في درجتي وذكر الفخر الرازي ان اهل
بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة اشياء في الصلاة عليه وعليهم في التشهد
وفي السلام يقال في التشهد سلام عليك ايها النبي وقال تعالى سلام على آل يس
وفي الطهارة قال تعالى طه اي يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا

وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومما نسب الى الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي

رأيت ولائي آل طه فريضة   على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى   بتبليغه الا المودة في القربى

ومما قاله الامام اللغوي ابو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزينا بن اسحاق النصراني

عدي وتيم لا احاول ذكرهم   بسوء ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه   اذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم   واهل النهى من اعرب واعاجم
فقلت لهم اني لاحسب حبهم   سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى   واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى   فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي انما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا   تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا   محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى   وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا اخي محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وان تقع فيهم بشيء مخافة ان تقع فيما تقدم من الوعيد واعلم ان المحبة المعتبرة الممدوحة

هي ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا في الدنيا والآخرة على ان هذه ليست محبة في الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب باخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر اي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان واخرج الدارقطني مرفوعا يا ابا الحسن اما انت وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة تنبيه علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم   من لم يصل عليكم لا صلاة له

اي كاملة او صحيحة على قول مرجوح للشافعي وقد ورد في فضل قريش مطلقا احاديث منها ما اخرجه الامام احمد ومسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر ومنها ما اخرجه الامام احمد والترمذي والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله ومنها ما اخرجه البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم قال

فضّل الله قريشًا بسبع خصال لم يعطها احدًا قبلهم ولا يعطيها احدًا بعدهم فضّل الله قريشا بانى منهم وانّ النبوّة فيهم وانّ الحجابة فيهم والسّقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وانزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احدًا غيرهم لإيلاف قريش وفى رواية للطّبرانى اسقاط انى منهم وذكر انّ الخلافة فيهم وروى الشيخان عن جابر انه صلّى الله عليه وسلّم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وانّ النّاس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا وفى رواية يا ايها النّاس لا تذموا قريشًا فتهلكوا ولا تخلّفوا عنها فتضلّوا ولا تعلموها وتعلّموا منها فانها أعلم منكم لولا ان تبطر قريش لأعلمتها بالّذى لها عند الله عزّ وجلّ

فصل فى بيان مزاياهم التى اختصّوا بها رضى الله تعالى عنهم

فمنها تحريم الصّدقة عليهم لكونها اوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفئ والغنيمة وقصر مالك وابو حنيفة رضى الله تعالى عنهما تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعىّ واحمد رضى الله تعالى عنهما بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطّلب وروى عن ابى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقًا وقال ابو يوسف تحلّ من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفيّة والشافعيّة واحمد جواز اخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حلّ اخذ الفرض دون التطوّع لانّ الذلّ فيه اكثر ومنها الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى رسالته الزينبيّة اسم الشريف يطلق فى الصدر الاوّل على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا

ام حسينيا ام علويّا من ذرّية محمّد بن الحنفيّة او غيره من اولاد علىّ بن ابى طالب ام جعفريّا ام عقيليا ام عبّاسيّا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبىّ مشحونا فى التراجم بذلك يقول الشريف العبّاسى الشريف العقيلى الشريف الجعفرىّ الشريف الزينبىّ فلمّا ولى الخلافة الفاطميّون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرّية الحسن والحسين فقط واستمرّ ذلك بمصر الى الآن وقال الحافظ ابن حجر فى كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عبّاسىّ وبمصر لقب لكلّ علوىّ اه ولا شك انّ المصطلح القديم اولى وهو اطلاقه على كلّ علوىّ وجعفرىّ وعقيلىّ وعبّاسىّ كما صنعه الذهبى وكما اشار اليه الماوردى من اصحابنا والقاضى ابو يعلى الفرا من الحنابلة كلاهما فى الاحكام السّلطانيّة ونحوه قول ابن مالك فى الالفيّة وآله المستكملين الشرفا وقد يقال على اصطلاح اهل مصر الشرف انواع عام لجميع اهل البيت وخاصّ بالذرّية فيدخل فيه الزينبيّون وجميع اولاد بناته واخصّ منه وهو شرف النسبة وهذا مختصّ بذرّية الحسن والحسين اه وسيأتى عند ذكر السيّدة زينب الكلام على العلامة الخضرا ان شاء الله تعالى ومنها انه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم واعتقاد انّ فاسقهم سيهديه الله تعالى كل ذلك لاجل قرابتهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما دلّ على بعض ذلك ما تقدّم من الاخبار وعلى بعضه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا وقوله صلّى الله عليه وسلّم يا بنى عبد المطّلب انى سألت الله لكم ثلاثا ان يثبّت قائمكم وان يهدى ضالّكم وان يعلّم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصحّحه وفى خبر حسن الا انّ عيبتى وكرشى اهل بيتى والانصار

فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم اى فى غير الحدود وحقوق
الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه انهم موضع سره ومعدن معارفه
تشبيها بالعيبة التى هى اسم لما يحوز نفيس الامتعة والكرش الذى هو
اسم لمستقر الغذا الذى به النمو وقيام البنية واخرج الدارقطنى ان الحسن
جاء الى ابى بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن
مجلس ابى فقال صدقت انه لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه فى حجره وبكى
فقال على اما والله ما كان عن رأيى فقال ابو بكر صدقت والله ما اتهمتك
ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر وهو على المنبر فانظر يا اخى عظم محبة
الصديق وكمال توقيره لآل البيت وعدم تكدره مما قال الحسن رضى
الله تعالى عنهما وقد صرح العلماء بانه ينبغى اكرام سكان بلده صلى
الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع او نحوه رعاية لحرمة جواره صلى
الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم
وبينه وسائط وقد روى فى قوله تعالى وكان ابوهما صالحا ان الاب
الذى حفظا من اجله كرامة له كان سابعا او تاسعا وعن عبد الله
ابن الحسن بن على بن ابى طالب قال اتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة
لى فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل او اكتب بها فانى استحى
من الله ان يراك على بابى وحكى عن بعضهم قال كنت ابغض اشراف
المدينة بنى حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى
المنام تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمى مالى اراك تبغض اولادى
فقلت حاش لله ما اكرههم وانما كرهت ما رأيت من تعصبهم على اهل
السنة فقال فى مسئلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب

فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا القى
من بنى حسين احدا الا بالغت فى اكرامه فينبغى ان الفاسق من اهل البيت
وان كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم من حيث قرابته منه صلى الله
عليه وسلم وجاء فى بعض الطرق تحريمهم على النار واعلم ان مقتضى
الاحتياط ان تحب وتحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم من حيث قرابته
منه وان طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان الطعن
وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته ابلغ فى رعاية
جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن فى نسبه
فافهم ومنها انتفاعهم بنسبهم له صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم
بمصاهرتهم يوم القيمة اذ مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم
صح انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيمة بلى ان رحمى موصولة
فى الدنيا والآخرة وانى ايها الناس فرط لكم على الحوض وصح ان عمر بن
الخطاب خطب لنفسه ام كلثوم بنت فاطمة من ابيها على بن ابى طالب
فاعتل بصغرها وبأنه حبسها لولد اخيه جعفر فالح عليه عمر ثم صعد المنبر
فقال ايها الناس والله ما حملنى على الالحاح على على فى ابنته الا انى سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيمة
الا سببى ونسبى وصهرى فامر بها على فزينت وبعث بها اليه فلما رآها
قام واجلسها فى حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها وقال لها
قولى لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت جميع ما فعله
وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر

وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لانها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها مابعث بها ابوها لذلك قال ابن الصباغ وكان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها فى ذا القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها اربعين الف درهم تنبيه لاينافى مافى هذه الاحاديث من نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم مافى احاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وان القرب اليه يوم القيمة انما هو بالتقوى وانه لايغنى عنهم من الله شيئا كالحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بنى عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها اى سأصلها بصلتها وكالحديث الذى رواه ابو الشيخ يا بنى هاشم لاياتين الناس يوم القيمة بالآخرة يحملونها على ظهورهم وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا اغنى عنكم من الله شيئا وكالحديث الذى رواه البخارى فى الادب المفرد ان اوليائى يوم القيمة المتقون وان كان نسب اقرب من نسب لاياتى الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض فى كلا عطفيه وكالحديث الذى اخرجه الطبرانى ان اهل بيتى هؤلاء يرون انهم اولى الناس بى وليس كذلك ان اوليائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وكالحديث الذى اخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل بنى فلان ليسوا باوليائى انما ولىّ الله وصالحو المؤمنين

زاد البخارى لكن لهم رحما سأبلها ببلالها ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى انه صلى الله عليه وسلم لايملك لاحد شيئا لا نفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لايملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه بقوله غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها وكذا معنى قوله لا اغنى عنكم من الله شيئا اى بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى به الله من نحو شفاعة او مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس حظا فى تقوى الله وخشيته ثم اومأ الى حق رحمه لادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب اليه وبانه يشفع فى ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار نعم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق اوليائى منكم المتقون وقوله انما ولىّ الله وصالحو المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وان لم ينتف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم وولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم فى القيمة يا محمد كما فى الحديث المتقدم وقد قال الحسين ابن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا والله انى اخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وارجو ان يؤتى المحسن منا اجره مرتين وكأنه اخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين

كذا في الصواعق وفي طبقات المناوي حكاية هذا الكلام عن السبط نفسه وزيادة اباه وأمه بعد قوله من هو اقرب اليه منا فلعل القول تعدد واعلم انه لا ينبغي لمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم ان يتكل على ما ذكر لانه انما ثبت لمن هو في الواقع متصل به عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن اين تحقق ذلك القيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الاصول في الانتساب وان كانا خلاف الظاهر على ان المأثور عن اكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على ادنى تقصير وقع منهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

ومنها ان وجودهم امان لاهل الارض اخرج جماعة كلهم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي وفي رواية ضعيفة اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض ما كانوا يوعدون وفي اخرى لاحمد اذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض من الاختلاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اقيم اهل بيته مقامه لانهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق ومنها انهم اول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وروى الطبراني

عن ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا وما يترائى من التنافي بين هاتين الروايتين في مرتبتي الازواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله اعلم واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم وروى الطبراني عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال اول من يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي لكن هذا ضعيف والذي صح اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الاول يحمل على ان أولئك اول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد في حق ابي بكر انه اول من يدخل الجنة وكذا في حق عمر وقد يدفع التنافي بان الاول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم واولية ما عداه نسبية

ومنها ان محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيمة وبضد ذلك بغضهم كما في خبر اورده في الصواعق انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسئ اي يؤخر اجله وان يمتع بما خول له فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيمة مسودا وجهه

ومنها انهم اشرف الخلق نسبا اخرج الامام احمد بسند جيد عن العباس انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة

وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً
واخرج احمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
اجد افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم ومنها ان من صنع مع احد
منهم معروفاً كافاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة روى الديلمي
مرفوعاً من اراد التوسل وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيمة
فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم ومنها ان اولاد فاطمة وذريتهم
يسمون ابناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون اليه نسبة صحيحة اخرج
الطبراني مرفوعاً ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى
جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب واخرج الطبراني وغيره انه صلى
الله عليه وسلم قال كل بني ام ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا
وليهم وانا عصبتهم وفي رواية صحيحة كل بني انثى عصبتهم لابيهم
ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لاولاد
فاطمة فقط دون اولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم
انه اب لهم وانهم بنوه كما يطلق ذلك في اولاد فاطمة نعم يطلق
عليهم انهم من ذريته ونسله وعقبه وسيأتي لهذا المقام زيادة
كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم ومنها ان منهم مهدي
آخر الزمان اخرج مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي
وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج احمد وابو داود
والترمذي وابن ماجه لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجلاً

من عترتي وفي رواية رجلاً من اهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً
وفي رواية لمن عدا الاخير لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل
من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم
يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً
من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطاً
وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً واخرج الطبراني المهدي منا يختم الدين
به كما فتح بنا واخرج الحاكم في صحيحه يحل بامتي في آخر الزمان بلاء
شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ
فيبعث الله رجلاً من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما
ملئت ظلماً وجوراً يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل السماء
قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئاً يعيش فيهم سبع سنين
او ثمانياً او تسعاً يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله باهل الارض
من خير وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث فيهم سبعاً
او ثمانياً فان اكثر فتسعاً وفي رواية لابي داود والحاكم يملأ سبع سنين
او تسعاً فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه
ما استطاع ان يحمله واخرج احمد ومسلم يكون في آخر الزمان خليفة
يحثي المال حثياً ولا يعده عداً واخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلاً من
عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة اي انحسر الشعر عن جبهته يملأ الارض
عدلاً يفيض المال فيضاً واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي
من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي
اي طويل يملأ الارض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماء

واهل الارض وورد ايضا فى حليته انه شاب اكحل العينين ازج الحاجبين اقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك فى الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم واخرج الطبرانى مرفوعا يلتفت المهدى وقد نزل عيسى عليه السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول انما اقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث وفى صحيح ابن حبان فى امامة المهدى نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا انما بعضكم ائمة على بعض تكرمة الله هذه الامة وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه الحديث فعلم منه ومن احاديث أخر انه يخرج من المشرق من بلاد الحجاز والقول بانه يخرج من المغرب لا اصل له كما نبه عليه العلقمى واخرج ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية زيد فى روايات ورومية واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدى وسطها والمراد بالوسط ما قبل الآخر واخرج احمد والماوردى انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس وزلزال

فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادى من له حاجة الى فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول انا رسول المهدى ارسلنى اليك لتعطينى فيقول احث فيحثى لا يستطيع ان يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمل فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اخشع امة محمد نفسا كلهم دعى الى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث فى ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده وروى ابو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكأن سره تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية وجاء فى روايات انه عند ظهوره ينادى فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان الذين يبايعونه اولا بين الركن والمقام بعدد اهل بدر ثم يأتيه ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل المشرق واشباههم ويبعث الله اليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه الى الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان اهل الكهف من اعوانه قال السيوطى وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم فى هذه الامة اى واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم

خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه
وميكائيل على ساقيه وان السفياني يبعث اليه من الشام جيشاً فيخسف
بهم بالبيداء فلا ينجو منهم الا المخبر فيسير اليه السفياني بمن معه ويسير
الى السفياني بمن معه فتكون النصرة للمهدي ويذبح السفياني وهو كما
في المسائل الظريفة للشيخ المجد ولي رجل من ولد خالد بن يزيد بن ابي سفيان
ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق
وعامة من يتبعه من كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدي
يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية واسفار التوراة من جبل بالشام
يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وانه يكون بعد موت المهدي القحطاني
رجل من اهل اليمن يعدل في الناس ويسير فيهم بسير المهدي يمكث مدة
ثم يقتل وجاء في رواية تفضيل المهدي على ابي بكر وعمر بل على بعض الانبياء
قال في العرف الوردي في اخبار المهدي وتأويله بمثل ما اول به حديث ان
من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه اجر خمسين شهيداً منكم وحاصله
ان افضليته من جهة زيادة صبره في شدة الفتن وزيادة الكروب
لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب والرفعة
عند الله تعالى اهـ واما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر
الا شدة ولا الدنيا الا ادباراً ولا الناس الا شحاً ولا تقوم الساعة الا
على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل
على ان المراد لا مهدي على الاطلاق سواه لوضعه الجزية واهلاكه الملل
المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث او لا مهدي معصوماً الا هو
وخبر ابن عدي المهدي من ولد العباس عمي في اسناده وضاع وما صح

عند

عند الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما منا اهل البيت اربعة
منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي المراد باهل البيت
فيه ما يشمل جميع بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير
من نسل فاطمة فلا اشكال وعلى تقديران المراد ان الاربعة من ولد العباس
يحمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز
في بني امية لما اوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه صح ان اسم
المهدي يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه والمهدي هذا
كذلك قال في الصواعق الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى
وقيل بعده وقد تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه
من اهل بيته وانه يملأ الارض عدلاً وانه يساعد عيسى على قتل الدجال
بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه
واكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك في الزيادة
الى تمام تسع وفي رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك وفي بعض الآثار
انه يخرج في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع
وانه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود
الى الامصار وان السنة من سنينه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ
سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب
الا يعمره قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى
وانه لعلم للساعة انها نزلت في المهدي اهـ وجاء في رواية اخرى زيادة مدته
على ما ذكر ففي رواية انها اربعون سنة وفي رواية انها احدى وعشرين سنة
وفي رواية انها اربع عشرة سنة وروى غير ذلك ايضاً قال ابن حجر في رسالته

 روايات سبع سنين اكثر واشهر
ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بأن ملكه متفاوت الظهور
والقوة فالاربعون مثلاً باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية
ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الامر الوسط اهـ وفي الكشف
للحافظ السيوطي عن جعفر وغيره ان المهدي يقوم سنة مائتين وعن
ابي قبيل ان الناس يجتمعون عليه سنة اربع ومائتين اهـ وفي كلام المجدولي
ان ظهوره يكون في يوم عاشوراء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني
في كتابه اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام حسن العسكري ومولده
ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى
ان يجتمع بعيسى بن مريم هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق
كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين
اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى وقال
الشيخ محي الدين في الفتوحات اعلموا انه لابد من خروج المهدي عليه السلام
لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً وهو
من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها
جده الحسين بن علي بن ابي طالب ووالده الامام حسن العسكري ابن
الامام علي النقي بالنون ابن الامام محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا
ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر
ابن الامام زين العابدين بن علي بن الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهم يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه
المسلمون بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق بفتح الخاء

وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخلاقه اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل
به في الرعية يمشي الخضر بين يديه يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً يقفو
اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية
بالتكبير مع سبعين الفاً من المسلمين يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله
بمرج عكا يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته ويضع الجزية
ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين
الخالص عن الرأي ويخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون
منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد ائمتهم مجتهداً وطال في ذكر
وقائعه معهم ثم قال واعلم ان المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين
خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء
له يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئاً على ملكين
ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام
من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدي طاهراً مطهراً
وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه
في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته وقال في
محل آخر من فتوحاته قد استوزر الله للمهدي طائفة خبأهم الله تعالى له
في مكنون غيبه اطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو امر الله في عباده
فلا يفعل المهدي شيئاً الا بمشاورتهم وهم على اقدام رجال من الصحابة

الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن
لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط هو اخص
الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون
عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامة خليفة
من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه فلكل وزير معه اقامة
سنة فان كانوا خمسة عاش خمسا وان كانوا سبعة عاش سبعا وان
كانوا تسعة عاش تسعة ولكل سنة احوال مخصوصة وعلم يختص
به وزيرها ويقتلون كلهم الا واحدا في مرج عكا في المأدبة الالهية
التي جعلها الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد
الذي يبقى لا ادري هل هو ممن استثنى الله في قوله ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله او هو يموت في تلك النفخة
وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماما في الدنيا لاني ما طلبت من الله
تحقيق ذلك ادبا معه تعالى ان اسأله في شيء من ذات نفسي ولما
سلكت معه هذا الادب قيض الله تعالى لي واحدا من اهل الله عز وجل فدخل
علي وذكر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لي هم تسعة فقلت له ان
كانوا تسعة فان بقاء المهدي لا بد ان يكون تسع سنين واطال
في بيان ذلك وقال في محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام
من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث
المهدي يقفو اثري لا يخطي فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع
وانه معصوم في حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي
منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس

على جميع اهل الله لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهودا لهم فاذا
شكوا في صحة حديث او حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة
ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج لتقليد احد من الائمة غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ ولا يخفى ان ما ذكره من كون جده الحسين
مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ما ذكره من كون والده
حسنا العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم ابيه
يواطئ اسم ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره من كون المحقق
في مدة اقامته اماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق اخذا من
الاحاديث السابقة من كون المحقق ست سنين وان ما ذكره من كونه
يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وان
ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلي بالناس حين ينزل مناف لما مر
من كون الذي يصلي بهم حينئذ المهدي ثم ما ذكره من ان عيسى ينزل
والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة الحلبية من انه ينزل والناس
في صلاة الفجر وفيها انه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له
ولدان يسمي احدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه سبع سنين على
ما في مسلم وبها يكون مدة حياته في الارض اربعين لتبيته وهو ابن ثلاث
سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وانه يدفن عند نبينا صلى الله
عليه وسلم وان ظهور المهدي بعد ان يكسف القمر في اول ليلة من رمضان
وتكسف الشمس في النصف منه وان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات
والارض اهـ وفي الكشف للحافظ السيوطي من طرق عديدة ان عيسى يمكث
بعد نزوله اربعين سنة وفي الاعلام له ان عيسى انما يحكم بشرع نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع وانه لا يصح ان يكون مقلدا في حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها انه يمكن ان يفهم جميع احكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليهما وسلم لانطوائه على جميعها وان قصرت افهام الامة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم اني لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه ومنها ان عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من ان يأخذ عنه ما يحتاج اليه من احكام شريعته وكم من ولي ثبت انه اجتمع به يقظة واخذ عنه فعيسى اولى ثم ذكر انه بعد نزوله يوحى اليه بجبريل وحيا حقيقيا واطال في الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز ان يكون طريق معرفته للاحكام الالهام نظير ما ورد عن ابن عربي في المهدي والله اعلم

الباب الثالث في الكلام على جماعة من اهل البيت مدفونين بمصر

تقدم ذكرهم اجمالا وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدهما ابي محمد الحسن رضي الله تعالى عنه فنقول اما علي فقد اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وانس بن مالك وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة آخرون انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين

هذا

هذا الاجماع والاجماع على ان ابا بكر اول من اسلم بان عليا اول من اسلم من الصبيان وابا بكر اول من اسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الاجماع على ان خديجة اول من اسلم على الاطلاق وان الخلاف في اول من اسلم بعدها فليحفظ روى ابو يعلى عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبي هذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي اه ويمكن ان يراد البعث بعد فترة الوحي بيا ايها المدثر لكن هذا يتوقف على انه كان ايضا يوم الاثنين فلينظر واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد علي الاوثان قط لصغره اي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله في ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال في السيرة الحلبية وانما صح اسلام علي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ انت مني بمنزلة هارون من موسى وله في جميع المشاهد الآثار المشهورة واصابته يوم احد

ست عشر ضربة واعطاه صلى الله عليه وسلم اللواء فى مواطن كثيرة
لاسيما يوم خيبر واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح اى لاول حصونها
ثم لاضعبها يكون على يديه كما فى الصحيحين وحمل يومئذ باب الحصن
على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وارادوا بعد ذلك حمله
فلم يحمله الا اربعون رجلا واخرج ابن عساكر انه تترس بباب الحصن
عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فالقاه ثم اراد
ثمانية ان يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب
كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال احمد ما جاء لاحد من
الفضائل ما جاء لعلى وقال اسمعيل القاضى والنسائى وابو على
النيسابورى لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان
اكثر مما جاء فى على قال بعض اهل البيت سبب ذلك والله اعلم ان الله
تعالى اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع من الاختلاف
لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهار تلك الفضائل
ليتمسك به من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج
عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحا للامة
ايضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى امية بتنقيصه
وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره
اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى شاعت
نصحا للامة ونصرة للحق وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة
فى حقه زيادة على ما سبق اخرج الشيخان عن سعد بن ابى وقاص وغيرهما
عن غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن ابى طالب

فى غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان
فقال اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى
بعدى وليس المراد من هذا الحديث ان جميع المنازل الثابتة لهارون
من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبى صلى الله عليه وسلم والا لما
صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاق
الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد ان عليا خليفة عن النبى صلى
الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى مدة
غيبته للمناجاة واما الاستثناء فمنقطع والمعنى لكنك لست نبيا
كهارون لانه لا نبى بعدى ولئن سلم ان الحديث يعم المنازل كلها
فهو عام مخصوص اذ من منازل هارون كونه اخا نبيا والعام
المخصوص غير حجة فى الباقى او حجة ضعيفة على الخلاف واخرج
الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون اى يخوضون
ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اين على بن ابى طالب فقيل يشتكى عينيه قال ارسلوا
اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له
فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية واخرج الترمذى
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت فاطمة احب النساء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على احب الرجال اليه وقال

صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من ابغضه
وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار
رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح
او حسن وليس في هذا الحديث تنصيص على خلافة علي بعده صلى الله
عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الأولى فلعلي من الأولوية
ما له صلى الله عليه وسلم بدليل قوله في صدر الحديث الست اولى بكم
من انفسكم وبدليل الدعاء له والرد عليهم من وجوه احدها انهم
اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث
ليس بمتواتر بل نازع بعضهم في صحته وان كان المعول عليه انه صحيح
ثانيها لا نسلم ان المراد بالمولى الاولى اذ لم يعهد كون المولى بمعنى
الاولى لا شرعا وهو واضح ولا لغة اذ لم يذكر احد من ائمة العربية
ان مفعلا بمعنى افعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق
التحذير من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن
كان معه باليمن كما نقله غير واحد ان سبب هذا الحديث ذلك التكلم
وصدره بالست اولى الخ ليكون ابعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك
ايضا مع ان اكثر رواته لم يرووا صدره هذا ثالثها سلمنا ان
المراد انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه اولى بالامامة بل بالاتباع له
والقرب منه فهو كقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
رابعها سلمنا انه اولى بالامامة فالمراد في المآل حين تعقد له البيعة
فلا ينافي تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علي عليه

ويرشد اليه عدم احتجاج علي او غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله
عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به علي في خلافته وتجويز
النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد
من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم في غاية البعد
وزعمهم ان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل خامسها
كيف يكون ذلك نصا في امامة علي مع ان عليا نفسه صرح بانه صلى
الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما في البخاري وغيره والله اعلم
وروى البيهقي ان عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا
سيد العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين
وهذا سيد العرب ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ انا
سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققي
الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبي الى الحكم عليه بالوضع
وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب او نحوه فلا يستلزم
افضليته على الخلفاء الثلاثة قبله واما ما اخرجه الحاكم في مستدركه
من انه صلى الله عليه وسلم اتي بطير مشوي فقال اللهم ائتني باحب
خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير فاتاه علي فهو وان كان مما
تشبثت به الرافضة من تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات وافرده الحافظ الذهبي بجزء وقال ان طرقه كلها
باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث ادخله في المستدرك واخرج
الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا

قال علىٌّ منهم يقول ذلك ثلاثا وابوذر والمقداد وسلمان واخرج احمد
والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى بن جنادة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٌّ منى وانا من علىٍّ ولا يؤدى عنى الا علىٌّ
واخرج الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه
فجاء علىٌّ تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ
بينى وبين احد فقال صلى الله عليه وسلم انت اخى فى الدنيا والآخرة
واخرج مسلم عن علىٍّ قال والذى فلق الحبة وبرء النسمة انه لعهد النبى
الامى الىّ انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق واخرج الترمذى
عن ابى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليًّا واخرج
البزار والطبرانى فى الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانى والحاكم
والعقيلى فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذى والحاكم
عن علىٍّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلىٌّ
بابها وفى رواية فمن اراد العلم فليأت الباب وفى اخرى عند الترمذى
عن علىٍّ انا دار الحكمة وعلىٌّ بابها وفى اخرى عند ابن عدىٍّ علىٌّ باب
علمى وقد اضطرب الناس فى هذا الحديث فجماعة على انه موضوع منهم
ابن الجوزى والنووى وبالغ الحاكم على عادته فقال ان الحديث صحيح
وصوّب بعض محققى المتأخرين المطلعين من المحدثين انه حسن
واخرج الحاكم وصححه عن علىٍّ قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتنى وانا شاب اقضى بينهم ولا ادرى
ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فو الذى
فلق الحبة ما شككت فى قضاءٍ بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم

اقضاكم علىٌّ ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة
من الصحابة فجاءه خصمان فقال احدهما يا رسول الله ان لى حمارا
وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين
فقال لا ضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علىّ
فقال علىٌّ لهما اكانا مرسلين ام مشدودين ام احدهما مشدودا والآخر
مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها
فقال علىٌّ على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر صلى الله عليه وسلم حكمه
وامضى قضاءه واخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترء احد ان يكلمه الا علىّ
واخرج الطبرانى والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال النظر الى علىٍّ عبادة واخرج ابو يعلى والبزار عن سعد
ابن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى
واخرج الطبرانى بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب عليًّا فقد احبنى ومن احبنى فقد احب الله ومن ابغض عليًّا
فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد ابغض الله واخرج احمد والحاكم
وصححه عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سب عليًّا فقد سبنى واخرج الطبرانى بسند ضعيف ان عليًّا
قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم قال يا علىّ انك ستقدم على الله انت وشيعتك
راضين مرضيين وتقدم اعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع علىّ يده الى
عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم اهل السنة لانهم الذين احبوه كما
امر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم واعداؤه هم الخوارج ونحوهم

من اهل الشام لامعاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأولون غاية
الامر انهم اخطوا في اجتهادهم فلهم اجر وله هو وشيعته اجران
واخرج الملا في سيرته انه صلى الله عليه وسلم ارسل اباذر ينادي عليا
فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال يا اباذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا
بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم واخرج البزار وابو يعلى والحاكم عن علي
قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى ابغضته
اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به
الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يفرطني بما ليس في ومبغض يحمله
شنأني على ان يبهتني واخرج الطبراني في الاوسط عن ام سلمة قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي
لا يفترقان حتى يردا على الحوض وقد روي من طرق عديدة منها
صحيح وحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اشقى الناس رجلان
الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه حتى تبتل
منه هذه واشار الى لحيته فكان علي يقول لاهل العراق اذا تضجر منهم
وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه ويضع
يده على مقدم رأسه واخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي ما تريدون من علي
ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي والجواب
عن ما يوهمه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الامامة عقب وفاته
صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه في حديث من كنت مولاه واخرج الحاكم

عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور
من نصره مخذول من خذله واخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني واخرج البيهقي
والديلمي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب
الصبح لاهل الدنيا واخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان واخرج الشيخان
عن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد
سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب فكانت هذه الكنية احب
الكنى اليه لانه صلى الله عليه وسلم كناه بها واخرج احمد في المناقب
عن علي قال جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال
قم فوالله لارضينك انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات
على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن
مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس
او غربت وروى ابن السمان ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز الصراط الا من كتب له علي الجواز
واخرج البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من يجثو
بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة واخرج ابن سعد عن سعيد
ابن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها
ابو الحسن يعني عليا واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل
المدينة واقضاها علي واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس

قال ما انزل الله يا ايها الذين آمنوا الا وعلي اميرها وشريفها ولقد عاتب
الله اصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا الا بخير واخرج ابن عساكر
عنه قال ما نزل في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي واخرج عنه ايضا
قال نزلت في علي ثلثمائة آية واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني
عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وذكر عند عائشة فقالت انه
اعلم من بقي بالسنة واخرج ابن سعد عنه قال والله ما نزلت آية الا وقد
علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا
ولسانا ناطقا واخرج ابن سعد وغيره عن ابي الطفيل قال قال علي
سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار
ام في سهل ام في جبل ومن كراماته ان الشمس ردت عليه
لما كان رأس النبي صلى الله عليه وسلم في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم
يصل العصر فما سري عنه الا وقد غربت الشمس فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي
في الشفاء وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره وردوا
على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها
في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد واعتمده غيره وان
اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم الوقت نقول كما ان ردها
خصوصية كذلك ادراك العصر اداء به خصوصية ومن كلامه
كما في الصواعق الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم اشبه
منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ما هلك امرؤ عرف قدره

وجعل

وجعل هذا في الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم قيمة كل امرئ ما يحسنه
من عذب لسانه كثرت اخوانه المرء مخبوء تحت لسانه بالبر يستعبد
الحر بشر مال البخيل بحادث او وارث لا تنظر الى من قال وانظر الى
ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر
لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الادب لا راحة مع الحسد
لا سودد مع انتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة للكذوب
لا كرم اعز من التقى لا شفيع انجح من التوبة لا لباس اجمل من العافية
لا داء اعيا من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله عبدا عرف قدره ولم
يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع
نعمة الجاهل كروضة على مزبلة اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة الحكمة ضالة
المؤمن البخل جامع لمساوي العيوب اذا حلت المقادير ضلت التدابير
عبد الشهوة اذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى
بالذنب شفيعا للمذنب السعيد من وعظ بغيره الاحسان يقطع
اللسان ليس العجب ممن هلك كيف هلك العجب ممن نجا كيف نجا
اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع اذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكر القدرة عليه ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه
وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر ويعيش في الدنيا عيش الفقراء
ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه
وقلب الاحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال العلم حاكم والمال
محكوم عليه قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر

الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه يا حملة القرآن اعملوا به
فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم
لا يجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون
حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل يغضب على جليسه ان يجلس
الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله تعالى
وابردها على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم سبع من الشيطان
شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقيء والرعاف
والنجوى والنوم عند الذكر جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في
المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص في اللذة قال لا ينال شهوة
حلال الا جاءه ما ينقصه اياها من والى منه معروفا وجازاك بضده
فقد اشهدك على نفسه بخساسة اصله الحزم بسوء الظن ومن كلامه
كما في طبقات المناوي احفظوا عني لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف
الا ذنبه ولا يستحي جاهل ان يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل
عما لا يعلم ان يقول الله اعلم الدنيا جيفة فمن ارادها فليصبر على مخالطة
الكلاب من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب
اتيح له الابعد ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت
عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله
بكبارها ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه
ولا يدفع حتفه القلب مصحف البصر كل مقتصر عليه كاف الدهر
يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك
فلا تضجر القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر العفاف زينة الفقر

والشكر

والشكر زينة الغنى اعظم الذنوب ما استخف به صاحبه العجب ممن
يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار كانت الانبياء والعلماء
والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من احسن سريرته
احسن الله علانيته ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله فيما بينه
وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله امر دنياه لا تعمل الخير رياء
ولا تتركه حياء ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم الا اوشك
ان يكون منهم روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت التوفيق خير
قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث
ولا وحشة اشد من العجب لن يقل عمل مع التقوى ان للنكبات نهايات
لا بد لاحدكم اذا نكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا نكب ان ينام لها
حتى تنقضي مدتها القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد
من بعدته العداوة وان قرب نسبه من نظر الى عيوب الناس فكرهها
ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه ومن كلامه كما في السيرة
الحلبية لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل
تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر
العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطي الاجابة
وقد سد طرقها بالمعاصي ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا
فقال يا بني احفظ عني اربعا واربعا ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق
واوحش الوحشة العجب واكرم الكرم حسن الخلق والاربع الاخر اياك
ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة
الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك

ومصادقة البخيل فانه يخذلك فى احوج مايكون اليه واياك ومصادقة
التاجر فانه يبيعك بالتافه وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم
لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفى عليك فلا تفتشه ايها السائل
ان الله خلقك لما شاء او لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء
وسئل عن السخاء فقال ماكان منه ابتداء فاما ماكان عن مسئلة
فحياء وتكرم واثنى عليه عدو له فاطراه فقال انى لست كما تقول وانا
فوق ما فى نفسك وقيل له الا نحرسك فقال حارس كل امرئ اجله وقيل
له ما بال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه وقال
لبعض الملحدين المنكرين للمعاد ان كان الذى تظن انت نجونا نحن وانت
والا نجونا وهلكت انت وحدك وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها
عند يهودى فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لو ان خصمى
يهودى لاستويت معه فى المجلس ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تساووهم فى المجالس وفى رواية اصغروهم من حيث
اصغرهم الله ثم ادعى بها على فانكر اليهودى فطلب شريح بينة من على
فاتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للاب فقال اليهودى
امير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه قضى عليه اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وان الدرع درعك ومما عزى له

ان اخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

وفضائله ومآثره كرم الله وجهه اكثر من ان تحصى وفى هذا القدر كفاية
اقام فى الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام على ماحرره السيوطى

وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام اعترضه وهو خارج لصلاة
صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين الشقى عبد الرحمن بن
ملجم فضربه بسيف فاصاب وجهه ووصل الى دماغه فاقام الجمعة
والسبت ومات ليلة الاحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح
ودفن بقصر الامارة بالكوفة على احد الاقوال واخفى قبره لئلا تنبشه
الخوارج روى انه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ صاح الاوز فى وجهه
فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح ثم قطعت اطراف ابن ملجم
وجعل فى قوصرة واحرق بالنار وقد ذكروا لقتله عليا اسبابا منها
انه عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فاصدقها ثلاثة آلاف
وقتل على تتمة رزق على من الاولاد الذكور احدى وعشرين
ومن الاناث ثمانى عشرة على خلاف فى ذلك والذين اعقبوا من الذكور
خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس بن الكلابية وعمر
ابن التغلبية كذا فى الرسالة الزينبية واما فاطمة الزهراء البتول
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها
وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقها زيادة على ما سبق
روى ابو داود والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه عن
اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب اهلى الى فاطمة
وروى الطبرانى عن ابى هريرة ان على بن ابى طالب قال يا رسول الله
اينا احب اليك انا ام فاطمة قال فاطمة احب الى منك وانت اعز على منها
وروى ابو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو
اوسفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم اتى فاطمة رضى الله تعالى عنها

ثم اتى ازواجه وروى احمد والبيهقي عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة واول من يدخل له صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة وروى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفي رواية الى الجنة وفي رواية ابي بكر في الغيلانيات عن ابي ايوب فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رأيت احدا اشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها واخذ بيدها واجلسها في مجلسه وفي رواية عنها حسنها الترمذي ما رأيت احدا اشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة في قيامها وقعودها وروى الطبراني وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني واخبرني ان فاطمة سيدة نساء امتي وروى الطبراني وغيره باسناد حسن عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وروى البزار عن علي قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي شيء خير للمرأة فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة اي شيء خير للنساء قالت ان لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة وروى البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني

وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث ابدا ولذلك سميت الزهراء اي الطاهرة فانها لم تر لها دما لا في حيض ولا في ولادة وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلي فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفي والمحب الطبري واما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا واخرج الدارقطني ان ابا بكر قال لفاطمة ما من الخلق احد احب الينا من ابيك وما احد احب الينا منك بعد ابيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت في غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على ان الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين روى احمد ان بلالا ابطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهي تطحن والصبي يبكي فقلت ان شئت كفيتك الرحى وان شئت كفيتك الصبي فقالت انا ارفق بابني منك فذاك الذي حبسني عنك وروى احمد بسند جيد عن علي انه قال لفاطمة قد جاء اباك خدم كثير فاذهبي فاستخدميه ثم اتيا اليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت يدي وقد جاءك الله بسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكم وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال الا اخبركما بخير مما سألتماني فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا اتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسي وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين

واما الحسن

فهو رضي الله تعالى عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته امه حربا فقال المصطفى بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية

وكذا اسم الحسين وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة وكان اشبه الناس به عليه الصلاة والسلام اى من جهة اعلاه والحسين من جهة اسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين ولى الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام بها ستة اشهر وأياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا لما اخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون سنة فان تلك الاشهر هى المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الاشهر سار الى معاوية فى اربعين الفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الأخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان تكون الخلافة له من بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان ايام ابيه وعلى ان يقضى عنه ديونه وعلى ان يدفع اليه فى كل عام مائة الف فبعث اليه معاوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فأنا التزمه كذا فى كتب السير والذى فى صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن على معاوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية انى لارى كتائب لا تولى حتى يقتل اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اى عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لى بامور المسلمين من لى بعصبيانهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن ابن عامر فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك

قال من لى بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه اهـ ويمكن الجمع بان معاوية ارسل له اولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر ففعل ذلك وبما شرح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى واخرج الدولابى ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين فى شهر ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى فكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام بها فصار اميرها يسبه ويسب اباه عليا على المنبر وغيره ويبالغ فى اذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله واهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم ان قطب الاولياء فى كل زمان لا يكون الا من اهل البيت وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل اول الاقطاب الحسن او اول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى ابى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب الى الاول ابو العباس المرسى والى الثانى ابو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى كان الحسن رضى الله تعالى عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا

وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق
اخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن
على عاتقه وهو يقول اللهم انى احبه فاحبه واخرجا عن ابى هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى احبه واحب من يحبه فما كان احد احب
الى من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال واخرج
الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على
رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونعم الراكب هو واخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال اشبه اهل
النبى صلى الله عليه وسلم به واحبهم اليه الحسن رأيته يجئ وهو ساجد فيركب
رقبته او قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو
راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر واخرج الحاكم عن
زهير بن الارقم قال قام الحسن بن على يخطب فقام رجل من ازد شنوءة
فقال اشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو
يقول من احبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى
الله عليه وسلم ما حدثت به احدا واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابى بكرة قال
كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجئ الحسن وهو ساجد وهو اذ
ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى صلى الله عليه وسلم
رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبى
شيئا لا تصنعه باحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتى
وان هذا ابنى سيد وحسبى ان يصلح الله به بين فئتين من المسلمين
واخرج الحافظ السلفى عن ابى هريرة قال ما رأيت الحسن بن على قط

الا فاضت عيناى دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما
وانا فى المسجد واخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه
ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال ادع ابنى فاتى الحسن بن على يشتد حتى
وقع فى حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه اى الحسن ثم يدخل
فمه فى فمه ويقول اللهم انى احبه واحب من يحبه ثلاث مرات واخرج
ابو نعيم فى الحلية عن الحسن انه قال انى لاستحى من ربى ان القاه ولم امش
الى بيته فمشى عشرين حجة واخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج
الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان الجنائب لتقاد بين يديه واخرج
ابو نعيم انه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات
حتى ان كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا ولم يقل
لسائل قط لا وكان لا يأنس به احد فيدعه يحتاج الى غيره واشترى حائطا
من قوم من الانصار باربعمائة الف فبلغه انهم احتاجوا ما فى ايدى الناس
فرده اليهم ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل واكل
معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم انواعا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا
غير ما اطعمونى ونحن نجد كثيرا مما اعطيناهم وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل
عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه واضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر
عجوز فاعطاها الف دينار والف شاة واعطاها الحسين مثل ذلك
واعطاها عبد الله بن جعفر مثليهما الفى شاة والفى دينار واخرج ابن سعد
عن عمير بن اسحاق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه وبين عمرو بن
عثمان بن عفان خصومة فى ارض فقال ليس له عندنا الا ما رغم انفه
قال فهذه اشد كلمة فحش قالها ما سمعتها منه قط واخرج ابن سعد عن على

انه قال يا اهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل
من همدان لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق وكان لا يفارق امراة
الا وهي تحبه واحصن تسعين امراة ولما مات بكى مروان في جنازته
فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك
مع احلم من هذا واشار الى الجبل ووقع بين الحسن والحسين شيء فتهاجرا
ثم اقبل الحسن على الحسين فاكب على راسه يقبله فقال له الحسين ان
الذي منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني وكرهت ان
انازعك ما انت احق به مني واخرج ابن عساكر انه قيل له ان ابا ذر يقول
الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله
ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير
الحالة التي اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة الف فحبسها
عنه معاوية في بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت
بدواة لاكتب الى معاوية لاذكره نفسي ثم امسكت فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير يا ابت وشكوت اليه
تاخر المال عني فقال ادعوت بدواة لتكتب الى مثلك تذكره ذلك قلت نعم
يا رسول الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع
رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي
وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما
اعطيت احدا من الاولين والاخرين من اليقين فخصني به يا ارحم الراحمين
قال فوالله ما الححت به اسبوعا حتى بعث الى معاوية بالف الف وخمسمائة
الف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرايت النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف انت فقلت بخير يا رسول الله
وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق

ومن شعره

من ظن ان الناس يغنونه   فليس بالرحمن بالواثق

ولد رضي الله تعالى عنه في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة
على الاصح ومات سنة خمسين على ما عليه الاكثر وقيل سنة تسع واربعين
ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع الى جنب امه رضي الله
تعالى عنها وكان سبب موته ان زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس
الكندي دس اليها يزيد ان تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف درهم
ليكون الامر له بعد ابيه معاوية ويبطل شرط ان يكون للحسن بعد معاوية
ففعلت فمرض اربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تساله الوفاء بما
وعدها فقال انا لم نرضك للحسن افنرضاك لانفسنا وبموته مسموما
شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين وجهد به اخوه ان يخبره
بمن سقاه فلم يخبره وقال الله اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا
يقتل بي بريء ومن كلامه رضي الله تعالى عنه المروءة العفاف واصلاح
الحال ومن كلامه الاخا المساواة في الشدة والرخا ومن كلامه الغنيمة
الباردة الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا ومن كلامه كن في الدنيا
ببدنك وفي الاخرة بقلبك ومن كلامه الطعام اهون من ان يقسم
عليه وكان يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه
فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما احتضر قال لاخيه الحسين يا اخي اوصيك
ان لا تتطلب الخلافة فاني والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة

فاياك ان يستخفنك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك
الندم ومن كراماته ان رجلاً تغوط على قبره فجن وجعل ينبح
كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى اخرجه ابو نعيم وابن عساكر
عن الاعمش **تنبيه** نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة
الخواص عن ابن سعد فى طبقاته انه كان للحسن من الاولاد محمد الاصغر
وجعفر وحمزة ومحمد الاكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وام الحسن
وام الخير وام عبد الرحمن وام سلمة وام عبد الله واسمعيل ويعقوب والقاسم
وابو بكر وطلحة وعبد الله وعن الاسلمى انهم على الاكبر وعلى الاصغر وجعفر
وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل
والحسن وفاطمة وسكينة وام الحسن واقتصر البلاذرى فى الانساب
على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وابى بكر وعبد الرحمن والقاسم وحمزة
وطلحة وعمرو ونقل المحب الطبرى عن ابى بشر الدولابى انهم حسن وعبد الرحمن
وعمرو وزيد وابراهيم وعن ابى بكر بن الدراع انهم عبد الرحمن والقاسم
والحسن وزيد وعمر وعبد الله واحمد واسمعيل والحسين وعقيل وام
الحسن والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن
المثنى لا غير فاما زيد فكان اكبر سناً من اخيه الحسن المثنى وبايع بعد
قتل عمه الحسين عبد الله بن الزبير بالخلافة لان اخته من امه وابيه ام الحسن
كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على احد الاقوال واما الحسن المثنى
فحضر الطف مع عمه الحسين واثخن بالجراح فلما ارادوا اخذ الرؤس
وجدوه وبه رمق فقال اسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى الكوفة
وعالجه حتى برئ ولحق بالمدينة والله اعلم **واما الحسين**

مطلب الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهو رضى الله تعالى عنه ابو عبد الله الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع على الاصح وكانت
فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله عليه وسلم
بريقه واذن فى اذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسيناً يوم السابع
وعق عنه كان شجاعاً مقداماً من حين كان طفلاً وهذه جملة
من الاحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق اخرج الحاكم
وصححه عن يعلى العامرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وانا
من حسين اللهم احب من احب حسيناً حسين سبط من الاسباط
وروى ابن حبان وابن سعد وابو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى رجل
من اهل الجنة وفى لفظ سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسين
ابن على وروى خيثمة بن سليمان عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه
وسلم جلس فى المسجد فقال اين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره
فجعل اصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم
فمه اى الحسين فادخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى احبه فاحبه واحب
من يحبه وروى ابو الحسن بن الضحاك عن ابى هريرة قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة
وكان ابن عمر جالساً فى ظل الكعبة اذ رأى الحسين مقبلاً فقال هذا
احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسن يستعين
به فى حاجة فوجده معتكفاً فى خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسين
فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل احب الى

الى من اعتكافى شهرًا ومن كلامه رضى الله تعالى عنه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقمًا واعلموا ان المعروف يكسب حمدًا ويعقب اجرًا فلو رايتم المعروف رجلًا لرايتموه رجلًا جميلًا يسر الناظرين ولو رايتم اللؤم رجلًا لرايتموه رجلًا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرًا وجده اذا قدم على ربه غدًا ومما ابتلى له فلم تر عليه كآبة فعوتب فى ذلك فقال انا اهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا اراد ما نكره فيما يحب رضينا والتزم يومًا ركن الكعبة وقال الهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرًا وابتليتنى فلم تجدنى صابرًا فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر ولا ادمت الشدة بترك الصبر الهى ما يكون من الكريم الا الكرم كانت اقامته رضى الله تعالى عنه بالمدينة الى ان خرج مع ابيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقى معه الى ان قتل ثم مع اخيه الى ان انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فاخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة فاتت اليه كتب اهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فاخذ بيعتهم وارسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدًا للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال انى محدثك حديثًا ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها احد منكم فقال ان معى حملين من كتب اهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا اباك وخذلوا اخاك

فأبى الا المضى فاعتنقه وبكى وقال استودعتك الله من قتيل ثم سار فكان ابن عمر يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمرى لقد راى فى اخيه وابيه عبرة وكلمه فى ذلك ايضًا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وابو سعيد وابو واقد وغيرهم فلم يطع احدًا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله انى لاظنك لتقتل بين نسائك وابنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال اقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما احببت خرج الحسين وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينًا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة اميال ولقى الحر بن يزيد التميمى فقال له ارجع فانى لم ادع لك خلفى خيرًا واخبره الخبر ولقى الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء فهم ان يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره او نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز اربعة آلاف وقيل عشرين الفًا لملاقاته فوافوه بكربلا فنزل ومعه خمسة واربعون فارسًا ونحو مائة راجل وكان امير الجيش عمرو بن سعد بن ابى وقاص وكان ابن زياد ولاه الرأى وكتب له به ان حارب الحسين ورجع فلما التقيا وارهقه السلاح قال له الحسين اختر منى احدى ثلاث اما ان الحق بثغر من الثغور واما ان ارجع الى المدينة واما ان اضع يدى فى يد ابن معاوية فقبل ذلك عمرو منه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا اقبل منه حتى يضع يده فى يدى فامتنع الحسين

فقاتلوا القاتله وكان اكثر مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما
ايقن انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبًا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها
واشمرت حتى لم يبق منها الا كصبابة الاناء والا خسيس عيش
كالمرعى الوبيل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب
المؤمن في لقاء الله عز وجل واني لا ارى الموت الا سعادة والحياة
مع الظالمين الا برمًا فقاتلوه الى ان قتل وذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء
سنة احدى وستين بكربلا من ارض العراق ما بين الحلة والكوفة
قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره وقتل يومئذ مع الحسين من
اهل بيته ثلاثة وعشرون رجلًا كما قيل ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به
الى ابن زياد فارسله ومن معه من اهل بيته الى يزيد ومنهم علي بن
الحسين وعمته زينب فسر سرورًا كثيرًا واوقفهم موقف السبي
واهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول
لقيت بغيك يا حسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون
على ذلك وابغضه العالم وفي هذه القصة تصديق لقوله صلى
الله عليه وسلم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلًا وتشريدًا
وان اشد قومنا لنا بغضًا بنو امية وبنو مخزوم رواه الحاكم ٭
وما ذكر من ان الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد هو ما في
طبقات المناوي لكن نقل في الصواعق انه ابن زياد وانه كان عنده
انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
الترمذي وغيره وروى ابن ابي الدنيا انه كان عنده زيد بن ارقم

فقال له ارفع قضيبك فوالله لطال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فاغلظ له ابن زياد القول فاغلظ
له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبًا ان عندنا في
خزانة في دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار ونعظمه
كما تعظمون كعبتكم فأشهد انكم على باطل اهـ ويمكن الجمع بان هذا
الفعل وقع اولًا من ابن زياد ثم وقع ثانيًا من يزيد وكان للحسين
يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى ان قتل عبيد الله بن زياد
واصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن ابي عبيد
جيشًا فقتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار
وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى علي بن الحسين
وروى الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس
اصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة
ثم خرجت فعلت ذلك مرتين او ثلاثا وكان نصبها في محل نصب
رأس الحسين وقد ورد من طرق عديدة ان جبريل اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بان الحسين يقتل واراه الارض التي يقتل بها فاخرج له من
يده تربة حمراء وفي بعض الروايات التصريح بانها كربلا وفي بعض
الروايات انها ارض الطف وفي بعض الروايات انه يقتل بشاطئ
الفرات ولا تعارض بينها لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم
يمر بارض الطف وهي من بلاد كربلا كذا في طبقات المناوي ويروى
ان قاتل الحسين لما قتله واتى الى ابن زياد قال اوقر ركابي فضة وذهبا
اني قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس امًا وابا وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب ابن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لانلت مني خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه واخرج الحاكم في المستدرك وصححه وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكرياء سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا وقال الحافظ بن حجر وورد من طريق واه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا واخرج ابو يعلى عن ابي عبيدة مرفوعا لايزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد واخرج الروياني مرفوعا اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وقد قال الامام احمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما تقتضيان انه لم يقل ذلك الا لما ثبت عنده من امور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزي وغيره واما فسقه فقد اجمعوا عليه واجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروي ذلك عن الامام احمد قال ابن الجوزي صنف القاضي ابو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى انه لايجوز اذ لم يثبت عندهم مايقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله وهو لايكون الا لمن علم موته على الكفر كابي جهل واضرابه واما جواز لعن من قتل الحسين او امر بقتله او اجازه او رضي به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر واكل الربا ونحوهما اجماعا لان ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله

وصح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم ادخلت الجنة لاستحييت ان انظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عمر انه ساله رجل عن دم البعوض طاهر اولا وفي رواية انه ساله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض وفي الرواية التاسعة عن قتل الذباب مع حقارته وقد افرطوا وقتلوا ابن بنتهم مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتي من الدنيا وقال ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين ارفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد ايام انه قتل ذلك اليوم وفي تلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن تنوح عليه كما اخرجه ابو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة ابدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة اشهر يرى فيها كالدم وقد قيل ان الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك وانها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك ان الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة ايام ترى على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وكان في عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت كالعلقم وعن الزهري لم يبق احد

ممن حضر قتل الحسين الا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل او سواد
الوجه او تغير الخلقة او زوال الملك فى مدة يسيرة وروى سبط
ابن الجوزى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال
رأيت النبى صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبين
يديه نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعننى وسبنى
ثم كحلنى بمرود من دم الحسين فاصبحت اعمى واخرج ايضا ان شخصا
علق رأسه الكريم فى لبب فرسه فرؤى بعد ايام ووجهه اشد سوادا
من القار فقيل له انك كنت انضر العرب وجها فقال ما مرت على ليلة
من حين حملت ذلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعى ثم ينتهيان
بى الى نار تأجج فيدفعانى فيها وانا انكص فتسفعنى كما ترى ثم مات
على اقبح حالة واخرج ايضا عن السدى انه ضاف رجلا بكربلا فتذاكروا
انه ما شرك احد فى دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف
وقال انا ممن حضر موته ولم يحصل الى شئ فقام آخر الليل يصلح السراج
فوثبت النار فى جسده فاحرقته وهو يتكلم قال السدى فانا والله رأيته
كأنه حممة ولما ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا اول
مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم يد معها
قلم حديد فكتبت سطرا بدم

اترجو امة قتلت حسينا   شفاعة جده يوم الحساب

وروى ابن خالويه عن الاعمش عن منهال بن عمرو الاسدى قال
والله رأيت رأس الحسين حين حمل وانا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ
سورة الكهف حتى بلغ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا

فنطق الرأس بلسان عربى فصيح فقال جهارا أعجب من اصحاب الكهف قتلى
وحملى ثم ان ابن معاوية امر برده اهله رضى الله تعالى عنهم الى المدينة
واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى اين صار وفى اى
موضع استقر فذهبت طائفة الى ان يزيد امر ان يطاف برأسه الشريف
فى البلاد فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه اميرها بها فلما غلب
الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين
بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير اخضر
على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه
المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى والى ذلك
اشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الصالح وذهب آخرون
منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمدانى الى انه حمل الى اهله فكفن ودفن
بالبقيع عند قبر امه واخيه الحسن وذهبت الامامية الى انه اعيد
الى الجثة ودفن بكربلا بعد اربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبى
الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى
وذكر بعضهم ان القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهرى وقال
المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض اهل الكشف والشهود انه حصل له
اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلا ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد
القاهرى لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار
فيطف بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف فى هذا
المحل من المشهد وذكر انه خاطبه منه **تنبيه** قال المناوى فى طبقاته
رزق الحسين من الاولاد خمسة وهم على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب

وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اهـ وكذا في
طبقات الشعراني وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال
كثيرون اولاده ستة وزادوا عبد الله فاما على الاكبر فقاتل بين يدى
ابيه حتى قتل واما على الاصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلا
ورجع مريضا الى مكة وسيأتى ترجمته واما جعفر فمات فى حياة ابيه
دارجا واما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلا واما فاطمة
فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
وولد لكل منهما واما سكينة فسيأتى ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين
ابن طلحة كان للحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاث
فاما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين وعلى
الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر ان المقتول فى كربلا بالسهم وهو
طفل على الاصغر وان عبد الله قتل مع ابيه شهيدا ثم قال واما
البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ وقد جدد ذلك المشهد الحسينى
القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة والف الامير الكبير والكتخدا
الشهير حضرة الامير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا
فزاده نورا على نور وجدد للمسلمين سرورا على سرور تقبل الله منه عمله
وبلغه فى الدارين امله واما السيدة زينب فهى بنت
الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسنين وزوجة ابن عمها عبد الله
الجواد ابن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن ابى طالب ذكر ابن الاثير
انها لما قتل اخوها الحسين اخرجت رأسها من الخباء وانشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبى لكم … ماذا فعلتم وانتم آخر الامم

مطلب فى فضل السيدة زينب

بعترتى

بعترتى وباهلى بعد فرقتكم … منهم اسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم … ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الشيخ الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة زينب
المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على وانها فى هذا المكان بلا
شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز
مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل الى الله تعالى فى ان الله يغفر له
اهـ وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف جدد رحابها ووسعه
حضرة المشار اليه احسن الله وقوفه بين يديه وبنى ايضا رحاب
سيدى محمد العتريس اخى سيدى ابراهيم الدسوقى نفعنا الله بهما
وانشأ الحوض والساقية هناك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل
مكروه وضير تنبيه قال السيوطى فى رسالة الزينبية
ان زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا
ومحمدا وام كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة ويتكلم عليهم
من عشرة وجوه احدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم واهل بيته
بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وفى صحيح مسلم
عن زيد بن ارقم تفسير اهل بيته بمن حرموا الصدقة وان منهم اولاد
جعفر الثانى انهم من ذريته واولاده بالاجماع لان اولاد بنات
الانسان معدودون فى ذريته واولاده حتى لو اوصى لاولاد فلان
او ذريته دخل فيه اولاد بناته وهذا المعنى اخص من الذى قبله
الثالث انهم لا يشاركون اولاد الحسن والحسين فى انتسابهم
الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل

وبين من ينسب اليه ولهذا دخلوا اولاد البنات فى وقفت على اولادى
دون وقفت على من ينسب الى من اولادى لكن ذكروا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك
فى اولاد بنات بنته فجرى الامر فيهم على قاعدة الشرع فى ان الولد يتبع اباه
فى النسب لا امه ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون
شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا فاولاد فاطمة ينسبون اليه واولاد الحسن
والحسين ينسبون اليهما واليه واولاد اختيهما زينب وام كلثوم
ينسبون الى ابويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا الى الام
ولا الى ابيها صلى الله عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته لا اولاد بنته
والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ما قدمناه سابقا من قوله
صلى الله عليه وسلم لكل بنى ام عصبة الا ابنى فاطمة انا وليهما
وعصبتهما وفى رواية كل بنى ام ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة
فانا وليهم وعصبتهم وانما خص صلى الله عليه وسلم اولاد فاطمة دون
غيرها من بقية بناته لافضليتها ولانهن لم يعقبن ذكرا اى ذا عقب
حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك الرابع انهم يطلق عليهم اسم
الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من اطلاق اسم الشريف على كل
من كان من اهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين
الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لان بنى جعفر من الآل
قطعا السادس انهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع السابع
انهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على اولاد الحسن
والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الاول على اولاد الحسن والحسين

النصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن ابى طالب من محمد بن الحنفية
واخوته وذرية جعفر وعقيل ابنى ابى طالب الثامن هل يلبسون العلامة
الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها اصل فى الشرع ولا فى السنة
ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة
بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء
ما يطول ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب
شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم ... تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليفرقهم من الاطراف

وحط الفقيه فى ذلك اذا سئل ان يقول لبس هذه العلامة بدعة
مباحة لا يمنع منها من ارادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها
من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس كائنا من كان ليس امرا
شرعيا لان الناس مضبوطون بانسابهم الثابتة وليس لبس العمامة
مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا اقصى ما فى الباب انه احدث التمييز
بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز ان يخص ذلك بخصوص الابناء
المنتسبين الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم ذرية الحسن والحسين ومن
الجائز ان يعمم فيهم وفى كل ذرية وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز
ان يعمم فى كل اهل البيت كباقى العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا

وقد يستأنس فيها بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن
فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل العلم بلباس
من تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما
للعلم وهذا وجه حسن والله اعلم التاسع والعاشر هل يدخلون في الوصية
على الاشراف والوقف عليهم والجواب انه وجد في كلام الموصي والواقف
نص يقتضي دخولهم او خروجهم اتبع وان لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا
فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر
من عهد الخلفاء الفاطميين الى الآن ان الشريف لقب لكل حسني
وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اه ملخصا
لكن يؤخذ من الآية السابقة التي استؤنس بها في لبس العلامة الخضراء
استحباب لبسها للاشراف فيعكر ذلك على قوله قبل بدعة مباحة اللهم
الا ان يجعل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله في
الحكم فتأمل والذي ينبغي اعتماده انها مستحبة للاشراف اخذا من
الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال الى
غير من ينسب اليه الشخص في نفس الامر وانتساب الشخص الى غير من
ينسب اليه في نفس الامر منهي عنه محذر منه هذا ولم يكتف في هذه
الاعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها
حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه افضل الالوان على
ما قاله السيوطي في وظائف اليوم والليلة او كونه لون الحلة التي
يكساها في الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث اورده عياض

في الشفاء او كونه لون ثياب اهل الجنة كما في آية اهل الكهف وما في كلام
السيوطي من ان النسب الى الاب لا الام المراد به النسب في عرف الشرع
المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام لا النسب اللغوي
الحاصل بمطلق الولادة واما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم فالمراد به
نفي حكم التبني لا نفي مطلق النسب الى الام فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله
ابن مسعود الى امه حيث قال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكذا
عبد الله بن ام مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا
حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم وما مر في كلامه من جريان السلف
والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا لعل
مراده جمهورهم والا فقد ذهب جماعة الى كونه شريفا او المراد الشرف الاقوى
لانه الذي من جهة الاب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة
بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الاب او الام لانه من حيث الانتماء
اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الاب او الام
فاعرف ذلك والله اعلم واما السيدة رقية بنت الامام علي كرم الله وجهه
فقد تقدم انها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشيء
يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر
قال الشعراني في منته اخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة رقية
ابنة الامام علي كرم الله وجهه في المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة
من اهل البيت اه وقد بني هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائة والف وحضرة
المشار اليه اسبل الله جميل ستره عليه واما السيدة سكينة
بنت الحسين ففي طبقات الشعراني الكبرى انها مدفونة بالقرافة

مطلب في فضل السيدة رقية

مطلب في فضل السيدة سكينة

بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى انها مدفونة بالمراغة
وكذا فى سيرة الشامى والحلبى كما نقله بعض المصنفين قال الشعرانى
لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمتها السيدة سكينة المدفونة
قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فحولت الشهرة
والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها وفى الفصول المهمة
فى فضائل الائمة لابن الصباغ ان الحسن بن الحسن بن على خطب
من عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة او سكينة وقال اختر لى احداهما
فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى اكثرهما شبها بأمى فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم
النهار واما فى الجمال فتشبه الحور العين واما سكينة فغالب عليها
الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد ان سكينة
تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت
بعده بأزواج وقد بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة والف حضرة
المشار اليه اجزل الله اجره لديه وانشأ لها مسجدا عم نفعه الناس
واظهر مزارها بعد ان كان فى زوايا الاندراس والمشهور على الالسنة
فى اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن فى القاموس وشرح اسماء
رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف واعلم ان ما فى
منن الشعرانى الكبرى مخالف لما مر فان فيها ان سكينة المدفونة بالمحل
المتقدم اخت الحسين وتعقب بان المعروف ان سكينة بنته لا اخته
وقد عد ابن الصباغ فى الفصول المهمة ان اولاد على الذكور والاناث
سبعة وعشرين ولم يذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما فى المنن

وايده بتصريح النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بأن الصحيح
وقول الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووى
سكينة بنت الحسين اسمها اميمة وقيل امينة وقيل آمنة قدمت دمشق
مع اهلها ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وان قبرها بها
والصحيح وقول الاكثرين انها توفيت بالمدينة اه ودفع التعقب المتقدم
بما ذكره السيوطى فى رسالة الزينبية ان اولاد على تسعة وثلاثون
الذكور احد وعشرون والاناث ثمانية عشرة وهذا يقدح فى حصر صاحب
الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن اهمله ومن
حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر وما فى المنن بدفن
كليتهما فى ذلك المحل لكن يزيف هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول
الاكثرين ان سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد
مطلب فى فضل السيدة نفيسة
والله اعلم واما السيدة نفيسة فهى بنت حسن بن زيد
ابن الحسن بن على بن ابى طالب قاله الذهبى وهو المشهور
بمصر وقال جمهور النسابين هى بنت زيد بن الحسن بن على
ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة
والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن
الى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن
اليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت اسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق
فولدت منه القاسم وام كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها
السيدة سكينة ولها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة
واعتقدت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام

وماتت بمصر في رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهي صائمة فالزموها الفطر فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين سنة اسأل الله ان القاه وانا صائمة افطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة بمحل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة ثم ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لان حكم الحال في برزخ حكم امثالك تدلى في تيار جار فيطلب بعد ذلك في مكان آخر فهي طلعت في هذا الموضع الذي فيه الآن خاطبها منه بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاول ايضا قال الشعراني وقد دخلت انا المارة فوقفت على باب مشهدها الاول ادبا ودخل اصحابي الى قبرها فلما انت جاءت تخرج على رأسها مئزر صوف ابيض وقالت لي انا نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبري فقد اذنت لك فمن ذلك اليوم ادخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها ولها كرامات كثيرة منها ان النيل توقف في اوان الوفاء فضج الناس واتوها فاعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه فاوفى من ساعته ومنها ان امها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها ومنها انها لما قدمت مصر نزلت ببيت يهودي له ابنة مقعدة

فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فاخذت من فضل وضوئها وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنها نشطت من عقال فلما شاهدوا اهل الكرامة اسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة الدعاء وقال سيدى عبد الوهاب الشعراني رأيت في كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضي الله تعالى حاجتك وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات امر امير مصر ان يمروا به على بابها فمروا به عليها فصلت عليه مأمومة في جماعة من النساء كذا في طبقات المناوي وفي حسن المحاضرة انها هي التي ارادت ان يدخل اليها واراد زوجها نقلها بعد موتها الى المدينة ودفنها في البقيع فسأله اهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحاق لا تعارض اهل مصر في نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة والف جدد درابها ورونقه حضرة المشار اليه ادام الله نعمه عليه

مطلب في فضل السيد حسن والد السيدة نفيسة

واما السيد حسن والد السيدة نفيسة ففي طبقات المناوي نقلا عن الذهبي انه كان من اعيان العلويين واشرافهم وانه ولي المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدي واكرمه ولم يزل معه حتى مات في طريق الحج وفي حسن المحاضرة ان له رواية في سنن النسائي وقال الشعراني في منته اخبرني سيدى على الخواص ان الامام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قريبا من جامع الغرابين مجراة القلعة وجامع عمرو

مطلب في فضل السيد محمد الانور

مطلب في فضل السيد على زين العابدين

وقد اشتهرت هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه اسبل الله سرادقات لطفه عليه **واما السيد محمد الانور** فهو ابن زيد بن الحسن ابن على بن ابى طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبى قال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك ينزل لها بدرج اهـ وهذه كانت الصفة قديما واما الان فقد بدل تلك الزاوية بمسجد متسع ورونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه بلغه الله ما يرتجيه لديه هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا فى اولاد زيد بن الحسن والله اعلم

واما السيد على زين العابدين فهو ابن الحسين بن على بن ابى طالب تقدم انه الذى له العقب من اولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين فى ايام خلافة جده على كرم الله وجهه اشهر كناه ابو الحسن واشهر القابه زين العابدين وامه احدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جئ ببنات كسرى وكن ثلاثا مع امواله وذخائره الى عمر وقفن بين يديه وامر المنادى ان ينادى عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال له على ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة

غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم واخرى لمحمد بن ابى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ روى على زين العابدين عن ابيه وعائشة وابى هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وابو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا افضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت اورع منه وقد جاء عنه من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول اتدرون بين يدى من اقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له اشعرت قال الهتنى عنها النار الكبرى وكان اذا انقصه احد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم واقبل عليه وقال ما ستر عنك من امورنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى له خميصة وامر له بخمسة آلاف درهم

فقال اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل
فسبه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي بما
قلت وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول الك حاجة فخجل الرجل وكان
لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب
اليه طهوره مرة في وقت وروده فوضع يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه
فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن
المؤذن ويده في الاناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة
بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك
قال على دين خمسة عشر الف دينار فقال هي على ووفاها ومن
كراماته ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال اخشى ان تكون
المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة قبل خروج
السفياني الا قتل مكانه فكان كما قال ومنها ان عبد الملك بن مروان
حمله من المدينة مقيدا مغلولا في اثقل قيود واغلال فدخل عليه الزهري
لوداعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال تظن ان ذلك يكربني
لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج يديه ورجليه من القيد
ثم اعادها ومن كلامه اذا نصح العبد لله في سره اطلعه الله
على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وقال فقد الاحبة
غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة
وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك
عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عجبت
للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب

لمن

لمن شك في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى
النشأة الاولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء مات
رضي الله تعالى عنه سنة اربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن في
البقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن بن علي قاله غير واحد وقد اشتهر
ان المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين
وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافي ما مر من دفنه
في البقيع لجواز ان يكون ظهر بهذا المشهد لما علمت سابقا من ان الحال
في البرزخ كالحال في الدنيا ولكن الذي عليه كثير كالمناوي في طبقاته
والمقريزي في خططه والشريف ابن سعدان الذي في هذا المشهد
رأس زيد بن علي زين العابدين كما سيأتي **واما السيد زيد**

مطلب في بيان فضل السيد زيد

فهو ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب فهو اخو
محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذي ينسب اليه الزيدية طائفة
من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد بريء منهم كان اماما
مجتهدا وكان ممن اخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصري
ولما اثبت واصل بن عطاء المنزلة بين المنزلتين امره الحسن البصري
باعتزال مجلسه فقيل له معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم
من كون شيخ زيد معتزليا ان يسلك مسلكه وكان يقال له زيد الازياد
وصلب زيد عريانا واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت
على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف ارتخى على عورته
فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهوه الى غير
القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى ان صار وجهه الى القبلة

ثم احرقوا خشبة زيد وجسده واذرى رماده فى الريح على شاطئ الفرات
وسبب ذلك انه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة
فحاربه يوسف بن عمر الثقفى امير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك
فانهزم اصحاب زيد عنه بعد ان خذله اكثرهم فانه قد بايعه ناس كثير
من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين ابى بكر وعمر لينصروه
فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة
فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ
ممن تبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا فسموا الزيدية والعجب ممن يتمذهب بمذهب
زيد ويتبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما
وعند مقاتلته رضى الله تعالى عنه اصابته جراحات واصابه سهم فى
جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع
له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره
واجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما اصبح الحجام مشى الى يوسف
ابن عمر واخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام
فبعث اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام
ابن عبد الملك قال يوما لزيد رضى الله تعالى عنه بلغنى انك تريد الخلافة
ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال قد كان اسمعيل ابن امة واسحاق ابن حرة
فاخرج من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال اذن
لا ترانى الا حيث تكره ومن شعره رضى الله تعالى عنه
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم   وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
قال الشريف ابن اسعد نقل رأسه الشريف الى مصر ودفن بين الكومين

بطريق جامع ابن طولون قد اظهر محله الافضل ابن امير الجيوش كشف
عن المسجد الذى فيه الرأس بعد ان ستر بين الكومين ولم يبق منه الا المحراب
فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر وحمل الى داره الى ان عمر
هذا المشهد اهـ وقال المناوى فى طبقاته المشهد الذى بقرب مجراة
القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على
ابن ابى طالب قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا
المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه اهـ
وفى الخطط للمقريزى ما يوافقه وفى المنن للشعرانى نقلا عن شيخه
الخواص ان زيدا الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على
ابن ابى طالب وان فيه زين العابدين ايضا والجمع بامكان اجتماع
الثلاثة ممكن والله اعلم **واما السيد ابراهيم** فقد قال السيد سيدى
عبد الوهاب الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان رأس السيد
ابراهيم بن الامام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه
وهو الذى قاتل معه الامام مالك واختفى من اجله كذا كذا سنة اهـ
قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا فى اولاد
زيد بن على زين العابدين ولا فى اولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم
فلا يظهر ان زيدا ابا ابراهيم المذكور زيد بن على زين العابدين ولا زيد
ابن الحسن وذكروا ان الذى قاتل معه مالك اى افتى الناس بالخروج
معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض
اخو محمد المهدى المذكور كان رضى الله تعالى عنه من كبار العلماء فى فنون كثيرة

مطلب فى فضل السيد ابراهيم ابن زيد م

روى ان الامام اباحنيفة بايعه وافتى الناس بالخروج معه ومع اخيه
محمد قال ابو الحسن العمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس واربعين ومائة
وهو ابن ثمان واربعين سنة وحمل ابن ابى الكرام رأسه الشريف الى مصر
اهـ **وأما السيدة عائشة** فهى بنت جعفر الصادق بن
مطلب فى فضل السيدة عائشة رضى الله عنها
محمد الباقر بن على زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوى
كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك
لئن ادخلتنى النار لاخذت توحيدى بيدى واطوف على اهل النار
واقول وحدته فعذبنى ماتت سنة خمس واربعين ومائة اهـ وقال
الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة عائشة ابنة
جعفر الصادق فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسار من يريد
الخروج من الرميلة الى باب القرافة اهـ وقد جدد هذا المسجد ووسعه
واعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة
والف حضرة المشار اليه خلد الله جزيل نعمه عليه **ولنذكر
طرفا من الكلام على اخيها الامام الكاظم وابيها الامام
جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر على سبيل الاستطراد**
فنقول اما موسى الكاظم فكان معروفا عند اهل العراق بباب قضاء
مطلب فى فضل موسى الكاظم رضى الله عنهما
الحوائج عند الله وكان من اعبد اهل زمانه ومن اكابر العلماء الاسخياء
سأله الرشيد كيف تقولون نحن ابناء المصطفى صلى الله عليه وسلم
وانتم ابناء على فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى
وليس له اب ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ومن بديع كراماته
ما حكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى انه خرج حاجا

فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من
الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس لاوبخنه فمضى اليه فقال
يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فاراد ان يعانقه
فغاب عن يمينه ثم رآه بعد على بئر وسقطت ركوته فيها فدعا فطفح
الماء حتى اخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح
منه فيها وشرب فقلت له اطعمنى مما رزقك الله فقال يا شقيق لم
تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها
فشربت فاذا هو سويق وسكر فاقمت اياما لا اشتهى شرابا
ولا طعاما ثم لم اره الا بمكة ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له
ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين الف
دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة انت الذى يبايعه
الناس سرا قال انا امام القلوب وانت امام الجسوم ولما اجتمعا
امام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى
السلام عليك يا ابت فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدا
وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدا ميتا مسموما ❁
وأما جعفر الصادق فكان اماما نبيلا اخذ الحديث
مطلب فى فضل الصادق جعفر رضى الله عنه
عن ابيه وجده لامه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة
وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان
خرج له الجماعة سوى البخارى قال ابو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء
بنت عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فكان يقول ولدنى الصديق مرتين

وكان مجاب الدعوى اذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله الا وهو بين يديه
ومن كراماته ما حدث به الليث بن سعد قال حججت سنة
ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس فاذا رجل
جالس يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حي يا حي
حتى انقطع نفسه ثم قال الهي اني اشتهي العنب فأطعمنيه وان بردي
قد خلقا فاكسني قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة
عنباً وليس على الشجر يومئذ عنب واذا ببردين لم ار مثلهما فاراد
الاكل فقلت انا شريكك لانك دعوت وانا اؤمن قال كل ولا تخبأ
ولا تدخر ثم دفع الي احد البردين فقلت لي عنه غنى فاتزر باحدهما
وارتدى بالآخر ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن
رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق ومن
كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره في عينك وتستره
وتعجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال اوحى الله الى
الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه وقال
كف عن محارم الله وامتثل اوامره تكن عابداً وارض بما قسم لك تكن
مسلماً واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمناً ولا
تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في امرك الذين يخشون الله
وقال من اراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل
المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن
يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة
تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات ايضاً مسموماً

مطلب في فضل سيدي محمد الباقر رضي الله عنه

سنة ثمان واربعين ومائة **وأما محمد الباقر**
فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته
وكثرت في السلوك اشاراته ولقب بالباقر لانه بقر العلم اي شقه
فعرف اصله وخفيه ومن كلامه الصواعق تصيب
المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس في الدنيا
شئ اعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ يرعاك غنياً
ويقطعك فقيراً مات ايضاً مسموماً سنة سبع عشرة
ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن في قميصه

مطلب في فضل القاسم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما

الذي كان يصلي فيه **وأما القاسم بن جعفر**
الصادق وبنته ام كلثوم فقد قال المناوي
في طبقاته في ترجمة جعفر الصادق وله اي لجعفر الصادق
ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها ام كلثوم وهما المدفونان
بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل
منه اليه وذكر بعض النسابين انه ليس في اولاد جعفر من اسمه
القاسم وان ام كلثوم بنت جعفر لصلبه والله تعالى اعلم

مطلب في فضل مولانا الامام الشافعي رضي الله عنه

وأما الامام الشافعي

فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع
ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف القرشي المطلبي ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم
وامه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه وقيل انها ازدية لقي شافع النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع

واسلم وابوه السايب كان يوم بدر صاحب راية بنى هاشم التى كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابى سفيان فان لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة ابى سفيان فى العير حملها السايب لشرفه واسر يومئذ وفدى نفسه ثم اسلم بعد ذلك وُلِدَ رضى الله تعالى عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح لان اباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن وهى السنة التى مات فيها ابو حنيفة وقيل انه ولد يوم مات ابو حنيفة قال البيهقى هذا التقييد باليوم لم اجده الا فى بعض الروايات اما التقييد بالعام فمشهور بين اهل التواريخ ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما سلموه الى المعلم ما كانوا يجدون اجرة المعلم فكان المعلم يقصر فى التعليم لكن كلما علم المعلم صبيا شيئا تلقف الشافعى ذلك الشئ ثم اذا قام المعلم من مكانه اخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الاشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه امر الصبيان اكثر من الاجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعى لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت اجالس العلماء واحفظ الحديث او المسألة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما املك ان اشترى القراطيس فكنت آخذ العظم واكتب فيه وكان فى اول الامر تفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وقيل له الزنجى لشدة شقرته فهو من اسماء الاضداد واذن له مسلم المذكور

فى الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر الامام مالك بالمدينة قال الشافعى فوقع فى قلبى ان اذهب اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت اصلحك الله انى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا كذا فلما سمع كلامى نظر الىّ ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال لى يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فانه سيكون لك شأن فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد تجئ تقرأ لك الموطأ فقلت انى اقرأه من الحفظ ورجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما اردت قطع القراءة خوفا من ملاله اعجبه حسن قراءتى فيقول يا فتى زد حتى قرأته فى ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفى مالك وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة واقام بها الى ان توفى كان رضى الله تعالى عنه امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما فى الحرمين والارض المقدسة وهذه الثلاثة افضل الارض ما لم يجمع لامام قبله ولا بعده

وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه ولذلك حمل عليه حديث
عالم قريش يملأ طباق الارض علماً قال الامام احمد وغيره هذا
العالم هو الشافعي لانه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الآفاق
ما حفظ للشافعي قال محمد بن عبد الحكم ان ام الشافعي لما حملت
به رأت كأن المشتري خرج من بطنها وانقض فوقع منه في كل مكان
شظية فقال لها المعبر انه يخرج منك عالم عظيم وقال الشافعي
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا غلام ممن انت
فقلت منك فقال ادن مني فدنوت منه فأخذ من ريقه وفتح
فمي فأمر من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امش بارك الله
فيك وقال ايضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في زمن الصبا بمكة
رجلاً ذا هيبة يؤم الناس في المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته اقبل
على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمني فاخرج ميزاناً من كمه
فأعطاني وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير
اماماً في العلم وتكون على السنة لان امام المسجد الحرام اشرف الائمة
واما الميزان فانك تعلم حقيقة الشيء في نفسه وعبارة المناوي
فأولت بان مذهبه اعدل المذاهب واوفقها للسنة التي هي اعدل
الملل قال عبد الله بن احمد بن حنبل لابيه اي الرجل كان الشافعي
فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس
في النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما
عوض وقال اخوه صالح بن احمد جاء الشافعي يوماً الى ابي يعوده وكان
عليلاً فوثب اليه ابي وقبله بين عينيه ثم اجلسه في مكانه

وجلس

وجلس بين يديه ثم اخذ يسأله ساعة فساعة فلما قام الشافعي وركب
اخذ ابي بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال اني لو مشيت
من جانب وانت يا ابا زكريا لو مشيت من جانب آخر لانتفعت به من اراد الفقه
فليشم ذنب هذه البغلة وقال احمد بن حنبل ما اعلم احداً اعظم
منة على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعو له في ادبار
الصلوات اللهم اغفر لي ولوالدي ولابن ادريس الشافعي وقال
المزني ما رأيت اكرم من الشافعي خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا
اذاكره في مسئلة حتى اتيت باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدي
يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فأتاه رجل فقال
يا ابا عبد الله ولدت امرأتي الساعة وليس عندي شيء فدفع اليه الكيس
وصعد وليس معه شيء وقال الحميدي قدم الشافعي من صنعا
الى مكة بعشرة آلاف في منديل فضرب خباءه خارجاً من مكة فكان
الناس يأتونه فما برحت حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر
وغيره انه لم يقع في مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان
رضي الله تعالى عنه جهوري الصوت جداً في غاية من الكرم والشجاعة
وجودة الرمي وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة
في اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن ابن هشام
صاحب السيرة وكان اعجوبة في العلم بانساب العرب وآبائها واحوالها
وهو اول من صنف في اصول الفقه واول من صنف في ابواب من الفقه
معروفة كتاب السبق والرمي وتفقه له ابن يسمى محمداً ويكنى ابا عثمان
ذكره ابن يونس في تاريخ مصر فقال كان فقيهاً توفي بمصر سنة احدى وثلاثين

وماشئين وقال الدارقطني انه اخذ عن ابيه ومن كلام الامام
رضي الله تعالى عنه من لم تعزه التقوى فلا عز له وقال زينة العلماء
التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس وقال ما افلح في
العلم الا من طلبه في القلة وقال لا يطلب احد هذا العلم بعزة نفس
فيفلح وقال لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه
وزهدهم فيما رغبهم فيه وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع
وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار
وقال لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام في السمع
مضلة في الفهم وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها اهل
التوحيد وقال من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة وقال
من احب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة
السفهاء وبعض اهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا ادب وقال
ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا مرة واحدة فطرحتها من ساعتها
وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون وقال لو اوصى لاعقل الناس
صرف للزهاد وقال لو علمت ان شرب الماء ينقص مروءتي ما شربته
وسئل عن المروءة فقال هي عفة الجوارح عما لا يعنيها واركانها
اربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس وقيل له
مالك تدمن امساك العصى ولست بضعيف قال لا تذكر اني مسافر
من هذه الدار وقال سياسة الناس اشد من سياسة الدواب
وقال لا تتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم
تملكها وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال

ليس

ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وقال من صدق في اخوة اخيه
قبل علله وغفر زلله وقال علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه
صديقا ولعدوه عدوا وقال لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم
يعدل فراقهم وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك وقال
من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه وقال ارفع
الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله وقال
صحبة من لا يخاف العار عار وقال من سام نفسه فوق ما تساوي
رده الله الى قيمته وقال ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه
في قلبه وقال ما اكرمت احدا فوق قدره الا اتضع من قدري
عنده بقدر ما زدت في اكرامه وقال ان الله خلقك حرا فكن كما
خلقك وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك وقال الكريم
من راعى وداد لحظه وانتمى لمن افاد لفظه واللئيم من اذا ارتفع جفا
اقاربه وانكر معارفه ونسي فضل معلمه وقال من عاشر الكرام صار
كريما ومن عاشر اللئام نسب للئم وقال التواضع يورث المحبة
والقناعة تورث الراحة وقال الظلمة اجلى للقلب وقال
وددت لو اخذ عني هذا العلم من غير ان ينسب الي منه شيء وقال
ما ناظرت احدا الا ولم ابال يبين الحق على لساني او لسانه وفي رواية
ما ناظرت احدا الا احببت ان يظهر الله الحق على يديه وحكمته كما قاله
البيهقي انه لا يستنكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه
فانه لا يأخذ اذا ظهر على يد غيره وقال من برك فقد اوثقك
ومن جفاك فقد اطلقك وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل

وقال الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله ومآثره اكثر من ان تحصى قد افردت بتآليف كثيرة وممن افرد ذلك بالتآليف الامام داود الظاهري والساجي وابن ابي حاتم والآبري والحاكم والاصفهاني والقطان والاستاذ ابو منصور البشداري والبيهقي والامام الرازي وابن المقري والخطيب البغدادي والدارقطني والآجري والسرخسي والصاحب ابن عباد ونصر المقدسي وامام الحرمين والزمخشري والسبكي والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم ومتأخر

توفي رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في القبة المشهورة عليه من الانس والرحمات والمهابة ما لا يخفى وقد دفن حول قبته اولياء كثيرون واريد بعد مدة نقله الى بغداد فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين فتركوا ذلك قال المزني دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادري روحي الى الجنة تصير فاهنيها او الى النار فاعزيها

ثم بكى وانشأ يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك اعظما

فما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل   تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد   وكيف وقد اغوى صفيك آدما

ومن كراماته انه لما احتضر دخل عليه جماعته فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وانت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب ابيك وانت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب ثم يا ابا يعقوب تسل بالحلقة فكان الامر كما قال فان ابا يعقوب وهو البويطي كان يحسده ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر فسعى به الى الواثق بالله ايام المحنة بالقول بخلق القرآن فامر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في اربعين رطلا من حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة واما المزني فعظم شانه بعد الشافعي عند الملوك فمن دونها واما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي وكان ابوه عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر اصحابه وروى عن الشافعي اشياء قليلة واما الربيع والمراد به حيث اطلق الربيع المرادي فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس من اقطار الارض لياخذوا عنه مذهب الشافعي ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي بايام ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا بجنازته

فسألت اهل العلم فقالوا هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى
علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعى وقال
احمد بن حنبل رأيت الشافعى فى المنام فقلت يا اخى ما فعل الله بك
قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال لى هذا بما لم تزه بما ارضيتك ولم تتكبر
فيما اعطيتك هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصلاحية
قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة
المشار اليه احسن الله وقوفه بين يديه مع اماكن قد اشتراها وبنى
الجميع مسجدا اعظيما متسعا سنة خمس وسبعين ومائة والف
واقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا
والله اسأل ان يختم لنا بالايمان انه على ما يشاء قدير وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال مؤلفها عليه سحائب
الرحمة والرضوان تمت يوم الثلاثا لعشر ليال خلت من رمضان سنه ١١٨٥

قد يسر الله بمنه واحسانه طبع هذه الرسالة الفائقة الزاهية بمحاسن
اهل البيت الرائقة لثمان بقين من شهر رمضان بمحروسة مصر
سنه ١٢٧٥ من هجرة سيد الاولين والآخرين
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واشياعه
وعترته واهل بيته واحزابه
وغفر الله لنا ولوالدينا
وللمسلمين اجمعين

قال فقير احسان المنان احمد بن محمود الشعراني حمدا
لمن اودع فيمن اراد من احبابه الطبع الحسن وخص اهل بيت نبيه
بعظيم الفضل فى كل آن وزمن وصلاة وسلاما على من شهد الحجر
برسالته سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وبعد فلما كانت رسالة
قطب الزمان العلامة الشيخ محمد الصبان جامعة من فضائل
اهل البيت ما حلى مورده وراق وحسن ان تتوج به الاسماع والاحداق
التزم طبعها العمدتان الشهيران والكوكبان النيران ولدا المرحوم
الحاج سالم الشواربى والحاج محمد الشواربى نشر الله مجدهما فى الآفاق
ورفع قدرهما فى منتهى الطباق فلما تم انشأ لسان المقال
مؤرخا بهى الطبع فقال

الا لمع برق من ديار الاحبة ... يجدد اشجانى اليهم وصبوتى
ام الروضة الغناء اودعت الصبا ... عبيرا فاهدت نشره لصبابتى
ام السحب اهدت للربا لؤلؤ الندى ... فمدت اليه الكف كل خريدة
ام الانجم الزهر ازدهت فبدا لها ... سناء اثار الوجد من غير مهلة
ام الفاضل الصبان ابدى رسالة ... تبين مزايا اهل بيت النبوة
كرام الحمى من عظم الله شانهم ... برفعة قدر فوق كل الخليقة
دعائم بيت المجد من فاخر بها ... بهم كل بدر فى سماء السعادة
اولى المنزل السامى على رتب العلا ... بفخر له فى العز ارفع رتبة
ابانت بهيا من محاسن فضلهم ... وباهت به فى الفخر بدر المجرة
وراقت بحسن الطبع حتى كأنها ... زهور التهانى فى رياض المسرة
وماست بلطف عند وصفى مؤرخا ... بطيب طباع اهل بيت الرسالة

٢٣ ٨٢ ٣٦ ٤١٢ ٧٢٢

١٢٧٥